الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

مبادئ تدبر القرآن الكريم

حقوق الطبع محفوظة

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' Publishing & Distribution

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤

Mob. +965 67644426

jadeednafi3

سلسلة أصول تدبر القرآن الكريم (١)

مبادئ تدبر القرآن الكريم

رقَمه

د. عبد المحسن بن زبن المطيري

رئيس قسم التفسير والحديث

بكلية الشريعة – جامعة الكويت

حولي - شارع اشبيليه - مجمع الدوحة - محل رقم ١٤
Mob +965 67644426

jadeednafi3

ويلية نظم الكتاب

منظومة فتق الأذهان بتدبُّر القرآن

للشيخ/ حامد الإدريسي

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

مقدمة

الحمد للَّه الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من جعله اللَّه هاديًا وبشيرًا، وسراجًا منيرًا، وعلى آله الطيبين، وصحبه الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أعظم النعم التي منَّ اللَّه تعالى بها علينا - أمةَ الإسلام - نعمةَ القرآن الكريم، الذي به اصطفى هذه الأمة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وبه شرَّف هذه الأمة: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، أي: شَرَفُكم، وقال ﷺ: «أبشروا؛ فإن هذا القرآن طرفه بيد اللَّه، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدًا»(١).

فضمن اللَّه سبحانه ألَّا يضلَّ المتمسك به أبدًا، والخيرية مرتبطة بهذا الكتاب العظيم، كما في الحديث المشهور: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(٢)، وقال ﷺ - مؤكدًا هذا المعنى -: «إن اللَّه يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين»(٣).

---

(١) رواه الطبراني، والبيهقي، وغيرهما، انظر تخريجه وتصحيحه في السلسلة الصحيحة للألباني (٧١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٩).

(٣) أخرجه مسلم (٨١٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Mob. +965 67644426

ويوم القيامة يَشفع لقارئ القرآن حفظه وعمله به، وتأتي البقرة وآل عمران تحاجَّان عن أصحابهما[١]، ويحرِم اللَّه تعالى أجساد أهل القرآن على النَّار، كما قال ﷺ: «لو كان القرآن في أهاب ما أكَلَته النَّار»[٢]، ثم إذا دخل الجنَّة قيل له: «اقرأ وارق ورتِّل فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[٣].

إنَّها فضائل كثرة لا تعد ولا تحد، لستُ بصدد حصرها؛ لذلك كانت حقوق القرآن على الأمَّة كثيرة، وبتتبع النصوص نجد أن **الحقوق والواجبات التي تجب علينا تجاه هذا الكتاب الكريم خمسة في الجملة**[٤]:

الأول: الاستماع: قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

الثاني: التلاوة: قال تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال ﷻ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال ﷻ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٩١ - ٩٢]، وقال ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

الثالث: الحفظ: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

---

(١) أخرجه مسلم بلفظ: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به... » (١٣٤٤).
(٢) رواه الإمام أحمد (١٧١٦)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٨٤).
(٣) رواه الترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦١)، وهو حديث صحيح.
(٤) انظر: «القرآن تدبر وعمل» إعداد مركز المنهاج (ص: أ).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

﴿ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، فبين اللَّه تعالى أن أهل الحفظ هم أهل العلم، وفي هذا حثٌ على الحفظ، وفي الحديث: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب**»(١)، واتفق العلماء على وجوب حفظ ما تقوم به الصلاة، واتفقوا على أنه يجب أن يكون في الأمة من يحفظ القرآن(٢)، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة: «وأمَّا طلب حفظ القُرآن فهو مُقدَّم على كثيرٍ ممَّا تسميه الناس علمًا، وهو إمَّا باطلٌ أو قليلُ النفع، وهو أيضًا مُقدَّم في حقِّ مَن يريدُ أن يتعلَّم عِلمَ الدِّين من الأصول والفُروع، فإنَّ المشروع في حقِّ مثل هذا في هذه الأوقات أنْ يبدأ بحِفظ القُرآن فإنَّه أصلُ علوم الدِّين»(٣).

الحديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Hadeed Al-Nafi3 Publishing and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +966 5 7544426
al-hadeed-al-nafi3

الرابع: التدبُّر: قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، فجعل مقصد الإنزال هو التدبر، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فعاتب اللَّه تعالى من لم يتدبر، ولا يكون العتاب والتوبيخ على ترك مستحب، ثم أعاد هذا العتاب مرة أخرى في سورة محمد، فقال تعالى:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩٤٧)، والترمذي في السنن (٢٩١٣)، والدارمي في السنن (٢/ ٥٢١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢٠٣٧)، والطبراني في المعجم (١٢٦١٩)، وصححه الترمذي والحاكم، وحسَّنه حسين أسد في تحقيق الدارمي، وضعفه الألباني في تحقيق الترمذي، والأرناؤوط في تحقيق المسند.

(٢) انظر: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ابن حزم (ص١٥٦).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣/ ٥٤).

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، فحكم على من لم يتدبَّر بأنَّه مقفل القلب.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه ذُكر لها أن ناسًا يقرؤون القرآن في الليل مرة أو مرتين، فقالت: «أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا؛ كنت أقوم مع النبي ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها تخوُّف إلا دعا اللَّه واستعاذ، ولا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا اللَّه ورغب»(١).

قال الصنعاني: «الحديثُ دليلٌ على أنه ينبغي للقارئ في الصلاة تدبّر ما يقرؤه، وسؤال رحمته، والاستعاذة من عذابه»(٢).

وقال القاضي عياض: «هذا كان قدر قراءته ﷺ غالبًا، وأنَّ تطويلَه الوارد إنما كان في التدبّر والترتيل»(٣).

وقال الحسن البصري: «إنَّ من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النار»(٤).

الخامس: العمل به والاحتكام إليه: وهو ثمرة التدبر، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤٦٠٩)، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص٥٠٤).

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام، ابن الأمير الصنعاني (١/ ٢٨١).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض اليحصبي (٣/ ١٩٧).

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (١/ ٢٧٥).

الحديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafie for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafie

﴿إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

قال ﷺ: «**أَتيتُ ليلة أُسْرِيَ بي على قوم تُقْرَضُ شِفَاههُم بمَقَارِيضَ من نار، كلَّما قُرِضَتْ وَفَتْ، فقلتُ: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: خطباء أمَّتك الَّذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرأون كتاب اللَّه ولا يعملون**»(١).

قال ﷺ: «**وشر الناس رجل فاجر يقرأ كتاب اللَّه عز وجل ولا يرعوي إلى شيء منه**»(٢).

والواجبات الثلاثة الأولى أحسب أن الأمَّة قامت بها خير قيام لاسيما في هذا الزمن؛ فالاستماع أصبح في أغلب الإذاعات، بل جُعِلت للقرآن إذاعات متخصصة، وأشرطة واقراص مدمجة، وقنوات فضائية، بل أصبح الرجل يجد المصحف كاملًا في هاتفه الجوال سماعًا وقراءة، وأصبح أحدنا إذا أراد سماع القرآن الكريم تيسر له ذلك بلا عناء، والحمد للَّه.

والواجب الثاني: تحقق تحقُّقًا كبيرًا بعد وجود المطابع، وخصوصًا (مجمع المدينة لطباعة المصحف الشريف) الذي يطبع ملايين المصاحف كل عام، حتى كاد المصحف يكون متوفرًا في كل بيت، وفي كل مكان، بل أُسِّست جمعيات خيريَّة كثيرة متخصِّصة في طباعة المصحف، وللَّه الحمد.

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٣١٩)، والحاكم (٢٣٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان (١٨٨٨) وصححه الذهبي، وحسنه البوصيري وشعيب الأرنؤوط في تخريج المسند.

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. 965 67614426
jadeednafi3

والواجب الثالث: (الحفظ)، تحقَّق جزء كبير منه في كثير من البلدان بعد فتح حلقات تحفيظ القرآن، والجمعيات المتخصِّصة في تحفيظ القرآن، بل أصبحت الحكومات تجعل إدارة خاصة في وزارات الأوقاف لتحفيظ القرآن، والحمد للَّه.

وأما الواجب الرابع: (التدبُّر)، والواجب الخامس (العمل) وهو ثمرة التدبر - فما زلنا لم نوفِّهما حقهما، مع أنهما هما المقصود الأعظم من هذه الواجبات، قال السّيوطيّ (ت٩١١هـ): «وتُسَنّ القراءة بالتّدبُّر والتّفهُّم؛ فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصّدور، وتستنير القلوب»[(١)]، وهو الفرق بين صدر هذه الأمة وآخرها.

قال محمد بشير الإبراهيمي: «تدبُّر القرآن واتِّباعه هما فرق ما بين أول الأمَّة وآخرها، وإنه لفرق هائل؛ فعدم التدبُّر أفقدنا العلم، وعدم الاتباع أفقدنا العمل، وإننا لا ننتعش من هذه الكبوة إلا بالرجوع إلى فهم القرآن واتِّباعه، ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]»[(٢)].

فما عدد المؤسسات المتخصِّصة في التدبُّر، سواء أكانت خيريَّة أم حكومية أم خاصَّة؟! بل كم عدد المؤلفات التي كتبت في موضوع التدبُّر، وأين هي

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/ ٢٨٣).
(٢) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (١/ ٣٢٧).

دورات تدبُّر القرآن ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾؟!

وهذه الواجبات تفسِّر لنا لماذا يرفع اللَّه بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين؟ وتفسِّر لنا لماذا كان القرآن حجَّة لنا أو علينا؟

فمن هنا أردتُّ أن أضع لبنة في هذا المشروع الكبير لخدمة كتاب اللَّه تعالى، وتوجيه الناس إليه، وتذكيرهم به، فعلم تدبُّر القرآن من العلوم المهمة؛ تحقيقًا لأمر اللَّه سبحانه بتدبُّره، وقيامًا بحق من حقوق القرآن علينا، وفي هذا البحث أردتُّ القيام بالتأصيل لهذا العلم؛ كتأصيل السابقين في التأليف، حيث جعلوا لكل علم مبادئَ.

وقد جُمعت مبادئ العلوم في قول الصبان رَحِمَهُ اللَّهُ[1]:

إنَّ مبادِي كلِّ فنٍّ عشرهْ الحدُّ والموضوعُ ثمَّ الثمرهْ
ونسبةٌ وفضلُهُ والواضِعْ والاسمُ الاستمدادُ حكمُ الشَّارعْ
مسائلٌ والبعضُ بالبعضِ اكتفى ومن درى الجميعَ حازَ الشَّرفا

ومن هنا سأقسم البحث على هذه المبادئ العشرة:

(الحد - الموضوع - الفضل - الثمرة - النسبة - الواضع - الاسم - الاستمداد - حكم الشارع - المسائل)، مع تقديم فيها وتأخير، ودمج بعضها في مبحث واحد، وزدته فصلاً حول أسباب تدبر القرآن الكريم وموانعه.

---

(١) الشيخ محمد علي الصبان (١٢٦٣هـ) في حاشيته على شرح شيخه الملّوي للسّلم المنورق (ص٣٥).

الجديد نافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

وعليه ستكون **خطة البحث** على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وسبب اختياره.

الفصل الأول: مبادئ التدبر:

المبحث الأول: تعريف التدبر.

المبحث الثاني: نسبة علم التدبر إلى العلوم، وموضوعه.

المبحث الثالث: واضع علم التدبر.

المبحث الرابع: حكم الشرع في التدبر.

المبحث الخامس: فضل علم التدبر.

المبحث السادس: ثمرة التدبر.

المبحث السابع: مسائل علم التدبر واستمداده.

الفصل الثاني: أسباب التدبر وموانعه.

المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب المعنوية.

المطلب الثاني: الأسباب الحسية.

المبحث الثاني: موانع التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الموانع المعنوية.

المطلب الثاني: الموانع الحسية.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الشنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 97644426
jadeednafi3

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

ولا يخفى أن الكلام في أصول العلوم من أشق المباحث خصوصًا مع قلَّة المراجع.

وقد حاولت جاهدًا أن أحصر ما كتب عن التدبر في القديم والحديث والاستفادة منه[١]، وقد انتفعت جدًّا بإصدارات الهيئة العالميَّة لتدبُّر القرآن الكريم من كتب ومنشورات وملتقيات ومؤتمرات، وجردت أغلبها ولخصتها وزدتُّ عليها، ورتبتها في هذا البحث الذي بين يديك، ولكن القصور من طبع البشر، وأسأل اللَّه تعالى أن يمدَّنا بفضله، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه، ويجعل ما كتبته نافعًا لي وللمسلمين.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

د. عبد المحسن بن زين المطيري
الكويت – مدينة سعد العبد اللَّه
١١ شعبان ١٤٣٦هـ[٢]

jadeednafi3

(١) وسأذكرها – إن شاء اللَّه – في مبحث (واضع علم التدبر).
(٢) وتمت مراجعته مرة أخرى ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٠هـ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

الفصل الأول: مبادئ التدبر

المبحث الأول: تعريف التدبر.

المبحث الثاني: نسبة علم التدبر إلى العلوم وموضوعه.

المبحث الثالث: واضع علم التدبر.

المبحث الرابع: حكم التدبر.

المبحث الخامس: فضل علم التدبر.

المبحث السادس: ثمرة التدبر.

المبحث السابع: مسائل علم التدبر واستمداده.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المبحث الأول
تعريف التدبر

(التدبُّر)، مصطلح شرعي ورد في النصوص؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

والبدء بالتعريف غايةٌ في الأهمية؛ فالحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره، وحتى لا يشتبه التدبر بغيره؛ كالتفسير(١):

Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المطلب الأول: التدبُّر في اللغة:

مأخوذ من مادة (دَبَرَ)، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): «وهو آخِرُ الشَّيء وخَلْفه؛ خلافُ قُبله... ودبَّرْتُ الحديثَ عن فُلانٍ: إذا حدَّثتَ به عنه،

---

(١) وقد أقامت الهيئة العالميَّة لتدبُّر القرآن ملتقًى علميًّا بعنوان: «مفهوم التدبُّر: تحرير وتأصيل»، وجَمَعتْ الهيئة كل ما ألقي في هذا الملتقى من أوراق بحث وتعليقات ومناقشات في كتاب بنفس العنوان، وطبعته، وهو من إصدارات الهيئة.

وهو من الباب؛ لأنَّ الأخِر المحدِّثَ يَدْبُر الأوّلَ: يجيءُ خَلْفَه... وفي الحديث: «**ولا تَدَابَرُوا**»(١)، وهو من الباب، وذلك أنْ يترُكَ كلُّ واحدٍ منهما الإقبالَ على صاحبه بوجْهه...»(٢).

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): «دَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره؛ أي: نظر في عاقبته، واسْتَدْبَرَه: رأَى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُرًا؛ أي: بأَخَرَة، قال جرير:

ولا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حتى يُصِيبَكُمْ ... ولا تَعْرِفُونَ الأَمرَ إلا تَدَبُّرَا

والتدبير في الأمر: أَن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتَّدَبُّر: التفكر فيه، وفلان ما يَدْرِي قِبَالَ الأَمْرِ من دِبارِه؛ أَي: أَوَّله من آخره، ويقال: إنَّ فلانًا لو استقبل من أَمره ما استدبره لهُدِيَ لِوِجْهَةِ أَمْرِه؛ أي: لو علم في بَدْءِ أمره ما علمه في آخره لاسْتَرْشَدَ لأَمره»(٣).

وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ): «وتدبر الكلام: أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرة بعد مرة؛ ولهذا جاء على بناء التفعُّل؛ كالتجرع والتفهم والتبين»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (٢/ ٣٢٤).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٢٦٨)، مادة (دَبَرَ).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١/ ١٨٣).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جوال - بشارع البدري - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeed_nafi3

وقال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): «التَّدَبُّر: التَّفكُّر؛ أي: تَحْصِيل المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثالثة»[١].

المطلب الثاني: التدبر في اصطلاح المفسرين:

يتعدد فهْم المفسرين للتدبر، ولكن مع تعدّده يقترب بعضه من بعض، قال مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ): «هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك»[٢]، وهو عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ): «تأمل معانيه، وتبصر ما فيه»[٣]، وعند القرطبي (ت٦٧١هـ): «التفكر فيه وفي معانيه»[٤]، وعند الخازن (ت٧٤١هـ): «تأمل معانيه، وتفكر في حكمه، وتبصرُ ما فيه من الآيات»[٥]، وعند أبي حيان (ت٧٤٥هـ): «التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»[٦]، وعند ابن القيم (ت٧٥١هـ): «تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمْع الفكر على تدبره وتعقله»[٧]، وقال الألوسي (ت١٢٧٠هـ):

الجديد الناشر للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الامثلة - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (١١/ ٢٦٥)، مادة (دَبَرَ).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (١/ ٣٣٥).
(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (١/ ٥٧١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥/ ٢٩٠).
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن (١/ ٤٠٢).
(٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧/ ٣٧٩).
(٧) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ابن القيم (١/ ٤٥١).

«وأصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها؛ ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرًا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه»(١).

فالتدبر عنده لم يقتصر على عواقب الأمور فحسب؛ بل امتد ليشمل حقائقها، وأسبابها، ولواحقها، وغير ذلك على وجه الإطلاق.

وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «والتدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له، وأصله أنه من النظر في دُبُر الأمر؛ أي: فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء»(٢).

وقال أيضًا: «والتدبر: التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أُودعت فيه، بحيث كلما ازداد المتدبر تدبرًا انكشفت له معانٍ لم تكن بادية له بادئ النظر»(٣).

وقال الشيخ حبنكة: «مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هذا نستطيع أن نفهم أن التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة»(٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي (٥/ ٩٢).
(٢) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (١٨/ ٧١).
(٣) تفسير ابن عاشور (٢٣/ ١٤٩).
(٤) قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ص٤).

وقال د. خالد السبت: «النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبر والمقاصد، الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية»[١].

وجعل أركان التدبر ثلاثة: المتدبِّر، والكلام المتدبَّر، وعملية التدبر[٢].

وقال د. مساعد الطيار: «التدبر هو إعمال الذهن بالنظر في آيات القرآن؛ للوصول إلى معانيها، ثم النظر إلى ما فيها من الأحكام والمعارف والعلوم والعمل»[٣]، وقسَّم التدبر إلى خمس مراحل: القراءة، ثم فهم المعنى، ثم الاستنباط، ثم التأثر، ثم العمل[٤].

وقال السنيدي: «هو تفهم معاني ألفاظه، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة، وما دخل في ضمنها، وما لا يتم ذلك المعنى إلا به، مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات»[٥].

وكلام السنيدي في بيان إحدى طرائق التدبر، وهي قاعدة دلالة الألفاظ، فهو ليس تعريفًا جامعًا مانعًا وإنما هو بيان لإحدى الطرائق العملية للتدبر.

وقال السيوطي (ت٩١١هـ) شارحًا هذا المعنى بمنهج عملي أيضًا: «وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكير في معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما

(١) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، خالد السبت (ص١٦٠).
(٢) المرجع السابق (ص١٦٥).
(٣) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل، مساعد الطيار (ص٧٧).
(٤) المرجع السابق (ص٧٨).
(٥) تدبر القرآن، سلمان بن عمر السنيدي (ص٩).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' Publishing & Distribution
Mob: 005 67644626
jadeednafi3

مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو تنزيه نزَّه وعظم، أو دعاء تضرع وطلب»[١].

ومن مجموع كلامهم نخلص إلى أن التدبر يرجع إلى أمرين:

١) عميق التفكر في معاني القرآن.

٢) النظر في العواقب والمآلات القلبية والعملية لمعاني القرآن.

«فلا بد للتدبر من ركنين أساسيين، باجتماعهما يتميز التدبر من غيره، وهما:

الركن الأول: الركن النظري: وهو يمثل الوقوف مع الآيات والتأمل فيها، ويدخل في هذا الركن: التفسير والاستنباط والتفكر والتأمل.

الركن الثاني: الركن العملي: وهو يمثل التفاعل مع الآيات، وقصد الانتفاع والامتثال، ويدخل في هذا الركن: الاعتبار والاتعاظ والتذكر»[٢].

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي- شارع المثنى - مجمع الدرع - محل رقم ٤
Mob. +965 67644426
Jadeed.Nafi3

وبناء على ما سبق يمكن صياغته بالتعريف الآتي:

التدبر: «هو عميق التفكر في معاني كلام اللَّه تعالى وإعمال النظر في عواقبها من تأثر قلب أو عمل جوارح»[٣].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/ ٢٨٣).

(٢) مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم ١٤٢٩هـ، محمد عبد اللَّه الربيعة.

(٣) وهو قريب من كلام أبي حيان والشيخ السعدي رحمهما اللَّه، قال أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» (٧/ ٣٧٩) في تعريف التدبر: «هو التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي =

وعليه يمكن تعريف «**علم التدبُّر**» بأنه: «علم شرعي يبحث في الطرائق المعينة على عميق التفكر في كتاب اللَّه وإعمال النظر في عواقبه».

وبهذا يتضح الفرق بينه وبين التفسير؛ فالتفسير هو الكشف عن معاني القرآن، ولا يلزم منه عميق تفكير، ولا نظر في العواقب ولا تأثر قلب أو عمل جوارح.

والتفسير أساس، والتدبُّر ثمرة، أو التفسير وسيلة، والتدبُّر غاية.

فغاية التفسير: فهم المعنى، وغاية التدبر: الاهتداء.

والعامل بالقرآن: متدبِّر، ولا يقال: إنه مفسِّر.

وقد كنت أنوي أن أفرد المصطلحات القريبة للتدبر في مبحث، ولكني وجدتُّ كتابين رائعين كُتبا في هذا الباب، فكفياني: كتاب «التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير: دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم» للدكتور عبد اللَّه عبد الغني سرحان، وكتاب «مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر» للدكتور مساعد الطيار.

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

بل إن الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم أقامت الملتقى الأول لتدبر القرآن بعنوان: «تدبر القرآن: تحرير وتأصيل» وكان فيه ثلاث جلسات، وستة

= بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»، وهو - كما ترى - قريب من التعريف المختار، وينقصه تأكيد معنى مزيد التأمل وعميق التفكر، وأقرب منه في التعريف تعريف الشيخ السعدي، في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص١٨٩): «التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه».

بحوث، وعلى كل بحثٍ تعقيبان، وطبع كل ذلك في كتاب واحد بالعنوان نفسه.

ولكني سأضرب مثلاً على التفريق بين التفسير والتدبر في تطبيق عملي:

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

تفسيرها: أن صاحب مَدْيَن يقول لموسى عليه السلام: إنه يريد أن يزوجه إحدى ابنتيه، مقابل أن يعمل لديه ثماني سنوات، ولو أكمل عشرًا فهو فضل منه، ولن يشق عليه في العمل، وسيجده من الصالحين إن شاء اللَّه.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

وأما تدبُّرها؛ فنقول: في هذه الآية فوائد:

١) ينبغي للعاقل استثمار الفرص، فصاحب مَدْيَن شيخٌ كبير، وليس عنده إلا بنات، فكان عليه اقتناص هذه الفرصة في توظيف موسى عليه السلام.

جميع حقوق الطبع محفوظة - مجمع البدر - ص.ب رقم ٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٢) جواز خِطبة الرجل لمَوْلِيَّتِهِ الرجلَ الصالح: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ﴾.

٣) اشتراط الولي للمرأة، فهو الذي يُنكحها، ولا تُنكِح نفسها: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ﴾.

٤) الإشارة إلى عدم الجمع بين الأختين؛ لقوله: ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ﴾.

٥) جواز النظر إلى المخطوبة؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿هَٰتَيۡنِ﴾ وهو اسم إشارة للقريب.

٦) يجوز أن يكون المهر عملاً، فقد استعمله في رعي الغنم عشر سنوات.

٧) جواز انتفاع الوليِّ بمهر مَوْليَّتِه، فقد رعى موسى عليه السلام غنم الأب.

٨) الحج موجود في شريعة مَن قبلَنا؛ من قوله: ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾.

٩) وهو عندهم سنوي أيضًا؛ لأن معنى ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾: ثماني سنوات.

١٠) صاحب مَدْيَن رجل صالح؛ لأنه يحسب السنة بالطاعة: ﴿حِجَجٍ﴾.

١١) عظم أمر الزواج؛ فهو من سنن الأنبياء، وقد اقتطع موسى لأجله عشر سنوات من عمره.

١٢) عدم المشقة على العمال؛ من قوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾.

دار الجديد الناشر للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١٣) استحباب تعليق أعمال المستقبل بالمشيئة؛ من قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

١٤) عدم تزكية النفس، إذ قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ولم يقل: ستجدني من الصالحين.

١٥) حفظ اللَّه تعالى أولياءه؛ فموسى خرج هاربًا وحيدًا، فرزقه اللَّه تعالى زوجة وبيتًا وعملاً.

وإليك مثالاً آخرَ من الإمام ابن القيم رحمه الله، يقول رحمه الله في الرسالة التبوكية: «فصل في ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: فإن قلت: إنك قد أشرت إلى مقام عظيم، فافتح لي بابه، واكشف لي حجابه، وكيف تدبر القرآن

وتفهمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، وهذه تفاسير الأئمة بأيدينا، فهل في البيان غير ما ذكروه؟ قلت: سأضرب لك أمثالاً تحتذي عليها وتجعلها إمامًا لك في هذا المقصد: قال اللَّه تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٣٠].

فعهدي بك إذا قرأت هذه الآية، وتطلعت إلى معناها وتدبرتها، فإنما تطلع منها على أن الملائكة أتوا إبراهيم في صورة الأضياف، يأكلون ويشربون، وبشروه بغلام عليم، وإنما امرأته عجبت من ذلك، فأخبرتها الملائكة أن اللَّه قال ذلك، ولم يتجاوز تدبرك غير ذلك.

فاسمع الآن بعض ما في هذه الآيات من أنواع الأسرار، وكم قد تضمنت من الثناء على إبراهيم، وكيف جمعت الضيافة وحقوقها، وما تضمنت من الرد على أهل الباطل من الفلاسفة والمعطلة، وكيف تضمنت عَلَمًا عظيمًا من أعلام النبوة، وكيف تضمنت جميع صفات الكمال التي مردُّها إلى العلم والحكمة، وكيف أشارت إلى دليل إمكان المعاد بألطف إشارة وأوضحها، ثم أفصحت بوقوعه، وكيف تضمنت الإخبار عن عدل الرب وانتقامه من الأمم المكذبة، وتضمنت ذكر الإسلام والإيمان، والفرق بينهما، وتضمنت بقاء آيات الرب الدالة على توحيده، وصدق رسله،

الجديد النافع للنشر والتوزيع
حولي - شارع الشتات - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: 065 6644426
/adeelnafi3

وعلى اليوم الآخر، وتضمنت أنه لا ينتفع بهذا كله إلا من في قلبه خوف من عذاب الآخرة، وهم المؤمنون بها، وأما من لا يخاف الآخرة ولا يؤمن بها فلا ينتفع بتلك الآيات، فاسمع الآن بعض تفاصيل هذه الجملة. . .»[١] إلى آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * * * *

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) الرسالة التبوكية، ابن القيم (ص٦٣ - ٦٤).

المحبث الثاني
نسبة علم التدبر إلى العلوم، وموضوعه

أما نسبة علم التدبر إلى العلوم الأخرى فهو علم من العلوم الشرعية المختصة بالقرآن الكريم، والتبصر والتأمل فيه.

وموضوع التدبر هو القرآن الكريم، كما هو معلوم، وهذا ظاهر في نصوص الآيات التي توجه التدبر للقرآن الكريم كما في قوله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقد ذهب المفسرون إلى أن معنى القول هو (القرآن)[١].

جادة النافع للنشر والتوزيع
Jaddet Al-Nafi' for Publication & Distribution
+966 56 7644426
jadeednafi3

والمعنى في ذلك ظاهر أيضًا، فالقرآن العظيم هو كلام اللَّه تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وليس كلام اللَّه تعالى ككلام أحد، وهو محفوظ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فحتى السنة

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٥/ ٤٢٣)، وتفسير السعدي (ص٥٥٤).

المتواترة لم تحفظ كل ألفاظها، بل روي كثير منها بالمعنى، فالتأمل فيها ليس كتدبر القرآن، فضلاً عمَّا دونها.

والقرآن قطعي الثبوت، ولم يختص كلام آخر بمثل هذا، فسنة النبي ﷺ - وهي أرفع كلام البشر حفظًا - فيها الصحيح والضعيف، فما بالك بما دونها؟! ولهذا ولغيره خُص القرآن الكريم بالتدبر.

فالمطلوب هو تدبر معانيه، والتأمل في دلالته، والنظر في أحكامه، وليس هذا لغيره من الكلام مهما بلغت منزلته، وهذا أحد أسباب شرف علم التدبر؛ إذ موضوعه أشرف الكلام، وهو كلام اللَّه تعالى، ولا يمنع ذلك من تدبر سنة النبي ﷺ، ولكن جرت عادة العلماء أن يجعلوا للسنة: التأمل والتفكر، ويجعلوا للقرآن الكريم: التدبر.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المبحث الثالث
واضعُ علم التدبُّر

المقصود بهذا المبحث هو بيان المبتدئ بوضع علم التدبر، والحديث في هذا المبحث من بابين:

١) وجود هذه الأصول في التدبر.

٢) إفراد هذا الفن في التصنيف.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publishing and Distribution
حوثي - شارع المتنبي - مجمع البكري - محل رقم ١٤
+967 776444426
Jadeednafi3

المطلب الأول: وجود هذه الأصول

أصول التدبر وقواعده علمٌ قديم بدأ مع نزول القرآن الكريم، فقد أمر اللَّه ﷻ به، وأثنى على من تدبَّر كتابه، قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، وقال ﷻ: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم: ٥٨]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾

[الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]، وهذا التأثُّر من قشعريرة الجلود، وفيض الدموع، والسجود، والبكاء، وزيادة الخشوع؛ كل هذا من آثار التدبر.

وهذه نماذج من تدبر النبي ﷺ:

١) من ذلك أنه ﷺ قال: «**شيَّبتني هُودٌ وأخواتها: سورة الواقعة، وسورة القيامة، والمرسلات، وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت**»(١).

٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قام النبي ﷺ بآيةٍ من القرآن ليلةً»(٢).

٣) وقام ﷺ ليلةً بقوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، يرددها حتى أصبح، يركع بها ويسجد بها.

٤) وتلا ﷺ قولَ اللَّه عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وقوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ١١٨]، فرفع يديه وقال: «**اللَّهم أمتي أمتي**» وبكى، فقال اللَّه

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. 00965 67644426
jadeednafi3

(١) أخرجه الترمذي (٤٤٨)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٤٨).

(٢) أخرجه النسائي في سننه (١٠١٠)، وسنن ابن ماجه (١٣٥٠)، ومسند أحمد بن حنبل (٢١٣٨٨)، ومصنَّف ابن أبي شيبة (٣١٧٦٧)، وصححه البوصيري، في مصباح الزجاجة، (١/ ٢٠٥)، وقال: رجاله ثقات، والحاكم في المستدرك على الصحيحن (٨٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه»، والحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٩٧)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥).

ﷻ : «**يا جبريل اذهب إلى محمدٍ - وربُّكَ أعلم - فسَلْهُ ما يبكيك؟**» فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول اللَّه ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال اللَّه: «**يا جبريل، اذهب إلى محمدٍ فقل: إنَّا سنرضيك في أمتك، ولا نَسُوؤك**»(١).

٥) وقرأ عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه عليه ﷺ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، فالْتفت إليه ﷺ، فإذا عيناه تذرفان(٢).

٦) وسأل سعد بن هشام عائشة رضي الله عنها: يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عن خُلُق رسول اللَّه ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي اللَّه ﷺ كان القرآن(٣).

٧) بل قال الشافعي رحمه الله: «كل ما حكم به الرسول ﷺ فهو مما فهمه من القرآن»(٤).

وهناك أقوال وإشارات وتنبيهات من الصحابة على بعض القواعد والأصول، كما سيأتي في قصة ابن عباس رضي الله عنهما مع الحَرُورِيَّةُ(٥)، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: «لأن أقرأ في ليلة سورةً أتدبَّرها، وأفكِّر فيها

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publications & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٥٨٣)، ومسلم (٢٤٧).
(٣) أخرجه مسلم (١٣٩).
(٤) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ص٩٣).
(٥) (ص٥٤).

أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن»[١]، وكان الصحابة ﷺ من شدة اعتنائهم بالفهم والتدبر إذا تعلَّم أحدهم عشر آيات لم يجاوزهن، حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، كما روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه[٢].

وكان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول اللَّه ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضي الله عنه: فلما أُنزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، إن اللَّه تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾، وإن أحب أموالي إليَّ بيْرُحاء، وإنها صدقة للَّه، أرجو بِرَّها وذُخرها عند اللَّه، فضعها يا رسول اللَّه حيث أراك اللَّه، قال: فقال رسول اللَّه ﷺ: «**بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول اللَّه. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٣].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
jadeednafi3
حولي- شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 97644426

ومما جاء عن التابعين أيضًا: قال مطرف بن عبد اللَّه[٤] (ت٩٥هـ): «إني

---

(١) فضائل القرآن، المستغفري (١/ ١٦١).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (١/ ٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦١).

(٤) مطرف بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحربش بن كعب بن ربيعة بن =

لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبَّر القرآن، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩]، فلا أُراني فيهم فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، فأرى القوم مكذِّبين، وأمرُّ بهذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم»[(١)(٢)].

ومع بداية عصر التدوين كانت هذه الأصول والقواعد مبثوثة في كتب أهل العلم، ولاسيما كتب التفسير وعلوم القرآن، فقد كان علم التدبر جزءًا من التفسير.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

= عامر بن صعصعة، ويكنى أبا عبد اللَّه العامري، روى عن عثمان، وعلي، وأُبَي، وأبي ذر، وأبيه، روى له الجماعة، وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، مات مطرف سنة خمس وتسعين، في أول ولاية الحجاج بن يوسف على العراق، بعد الطاعون الجارف. انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (٧/ ١٤١ - ١٤٥)، والتاريخ الكبير، الإمام البخاري (٧/ ٣٩٦ - ٣٩٧)، وتهذيب الكمال، الإمام المزي (٢٨/ ٦٧)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (٤/ ١٨٧).

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (٢/ ١٩٨)، وتاريخ دمشق، ابن عساكر (٥٨/ ٢٩٨).

(٢) وقد أجاد الباحث محمد الصاوي في بحثه «نماذج تدبر القرآن الكريم عند السلف»، في حصر تدبرات النبي ﷺ وأصحابه والتابعين ومن تبعهم، وهو من بحوث المؤتمر الأول لتدبر القرآن، الذي أقامته الهيئة العالمية لتدبر القرآن في قطر.

المطلب الثاني: إفراده بالتأليف:

من أقدم من وجدتُّه استخدم هذا المصطلح ابن بَرَّجَان[١] في كتابه «تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب والتعرف على الآيات والأنباء العظام»[٢]، وكتابه هذا كتاب تفسير لم يكتمل، وأكثر كلامه فيه على طريقة أرباب الأحوال والمقامات.

وفي وقتنا الحاضر لقي التدبر اعتناء لا بأس به مقارنة بالعصور السابقة، سواء على مستوى التأليف أو التدريس أو المؤتمرات والملتقيات أو تأسيس المؤسسات، وإن كان ما زال قليلاً في حق هذه القضية الكبرى. وهذه هي المؤلفات التي وقفتُ عليها في هذا الباب، وقد رتبتها هجائيًّا:

١- إتحاف القاري بوسائل التدبر لكلام الباري، لعبد الرحمن الدهامي، طبعته مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ، وهو كتاب رائع، وفيه جهد كبير.

٢- إضاءات حول تدبر القرآن، د. عبد اللَّه بصفر، دار نور المكتبات.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publishing & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

---

(١) أبو الحكم ابن بَرجان: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، متصوف غالي، له كتاب عين اليقين، وشرح أسماء اله الحسنى، وغيرهما، توفي سنة (٥٣٦هـ) بمراكش، ينقل عنه ابن عطية والبقاعي في تفسيريهما كثيرًا، وهو غير محمد بن برجان التابعي الراوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره، انظر ترجمته في: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، (٤/ ١٣ - ١٤)، وفوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي (٢/ ٣٢٣)، والأعلام، خير الدين الزركلي (٤/ ٦).

(٢) طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- أفلا يتدبرون القرآن، حسن عز الدين، دار الفكر العربي في القاهرة.
٤- انشراح الصدور في تدبر سورة النور، أ.د. سليمان اللاحم، دار العاصمة، الرياض.
٥- بدائع المعاني: آيات الصيام تدبرٌ وتحليل، للدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، صادرٌ عن الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، ١٤٣٠هـ.
٦- تحريك الجنان لتدبر وتوقير أم القرآن، د. عصام العويد، من إصدارات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.
٧- تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. رقية طه العلواني.
٨- تدبر القرآن الكريم: مفهومه، أساليبه، أسبابه، آثاره، د. فهد الوهبي، بحث منشور في مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.
٩- تدبر القرآن، لسلمان بن عمر السنيدي، وله ملخص في كتيب صغير، وكلاهما صدر عن مجلة البيان، وكتاب السنيدي هو محاولة جادة لوضع لبنات علم أصول التدبر.
١٠- تدبر القرآن، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار القاسم للنشر، الرياض.
١١- التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير: دراسة بلاغية تحليلية على آيات من الذكر الحكيم، للدكتور عبد اللَّه عبد الغني سرحان، مركزتدبر ١٤٣١هـ.
١٢- تدبر سور الفرقان، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١٣- تدبر سورة الكهف، د. رقية العلواني.
١٤- تدبر قرآن، أمين أحسن إصلاحي، وهو تفسير بلغة الأوردو، في ثلاثة مجلدات، وجدته في مركز الملك فيصل للبحوث.
١٥- التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، للشيخ محمد المغراوي، وقد صدر حديثًا في أربعين مجلدًا.
١٦- تعلم القرآن الكريم وتعليمه وتدبره، تأليف: أحمد حسين عبد الكريم، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، وهو من سلسلة بعنوان: «كيف يُحيي القرآن الكريم المسلمين».
١٧- تعليم تدبر القرآن الكريم، للدكتور هاشم الأهدل، صدر عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي بجدة.
١٨- ثلاثون مجلسًا في التدبر، لعدة مشايخ، ثلاثة أجزاء، من إصدرات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.
١٩- حتى نتدبر منهاج اللَّه، د. عدنان علي النحوي، دار النحوي، الرياض.
٢٠- الحرز الأمين في تدبر سورة الإخلاص والمعوذتين، أ.د. سليمان اللاحم، طبعته دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢١- الحياة من جديد «دعوة لتدبر القرآن»، للدكتورة أسماء الرويشد.
٢٢- الخارطة الذهنية للقرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا، الطريقة الأسهل للتدبر والحفظ معًا، د. إبراهيم بن عبد اللَّه الدويش، مركز بناء للاستشارات التربوية والتعليمية.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٢٣- دعوة إلى تدبر القرآن الكريم: كيف؟ ولماذا؟ لمختار شاكر كمال، مؤسسة الرسالة، الشركة المتحدة، بيروت.
٢٤- ربح أيام العمر في تدبر سورة العصر، أ. د. سليمان اللاحم، مقالة في مجلة جامعة الإمام، العدد: ٣٩، رجب ١٤٢٣هـ، (ص: ١٦٩ - ١٩٨).
٢٥- ضوابط أصولية في تدبر القرآن، يوسف أحمد البدوي، مجلة الجمعية الفقهية السعودية.
٢٦- الصَّوارف عن فهم وتدبُّر القرآن الكريم، أبو العالية.
٢٧- فن تدبر القرآن، للشيخ الدكتور عصام العويد، من إصدرات مركز تدبر.
٢٨- في رحاب تدبر القرآن الكريم، مختار شاكر كمال، دار الفاروق، الأردن، ٢٠٠٩م.
٢٩- قبسات من الكتاب والسنة: تدبر وظلال، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، الرياض.
٣٠- قواعد التدبر الأمثل للقرآن الكريم، للشيخ عبد الرحمن حَبَنَّكة الميداني، مجلد من مطبوعات دار القلم في دمشق، ذكر فيه سبعًا وعشرين قاعدة لتدبر القرآن، مرسلة من غير ترتيب، وأغلبها قواعد في التفسير، وليس في التدبر.
٣١- كيف نتدبر القرآن، فواز زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٣٢- كيف ننتفع بالقرآن الكريم: «خطوة نحو تدبر أمثل»، د. أحمد البراء الأميري، مؤسسة الريان، بيروت.

٣٣- ليدبروا آياته «حلقات برنامج ليدبروا آياته»، أ.د. ناصر العمر، من إصدرات الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

٣٤- ليدبروا آياته «حصاد عام من التدبر»، سلسلة تصدر من الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، صدر منها حتى الآن سبعة كتب.

٣٥- مبحث جليل على آية من التنزيل ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مطبعة المدني[1]، وهو تفسير لهذه الآية رد فيه على المؤولة في العقيدة، والمتعصبة في الفقه.

٣٦- المدخل إلى الدراسات القرآنية: مبادئ تدبر القرآن والانتفاع به، لأبي الحسن الندوي، دار الصحوة، القاهرة.

٣٧- معارج التفكير ومعالم التدبر، لعبد الرحمن حَبَنَّكة الميداني، من إصدارات دار القلم بدمشق، وهو تفسير تدبري للقرآن لم يتم.

٣٨- المعين على تدبر الكتاب المبين، لمجد مكي، وهو تفسير تدبري مختصر في مجلد.

٣٩- من أجل تدبر القرآن، سلمان السنيدي، مجلة البيان، وهو اختصار كتابه السابق «تدبر القرآن»، كتبه لطلاب تحفيظ القرآن.

---

(١) توجد منه نسخة في مكتبة الحرم النبوي الشريف.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67044426
Jadeed Nafi3

٤٠- مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، خالد اللاحم، دار المنهاج، الرياض.
٤١- مفهوم التدبر: تحرير وتأصيل (أوراق عمل الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم) الذي نظمه مركز تدبر في الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
٤٢- مفهوم التدبر في ضوء الدراسة التحليلية لآياته في القرآن، د. محمد بن زيلعي هندي، صدر عن معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرآن، بحث محكّم.
٤٣- فن التدبر في القرآن الكريم، للشيخ د. عصام العويد، من إصدارات مركز تدبر، الرياض.
٤٤- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٤٥- مناهج معاصرة للتدبر، نايف الزهراني.
٤٦- منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تدبر القرآن، لمحمد آل عابد، دار الطرفين.
٤٧- منهج تدبر القرآن الكريم، أ.د. حكمت بن بشير ياسين، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، وهو كتاب ذكر فيه وسائل التدبر فقط.
٤٨- نفائس التدبر، جمال إبراهيم القرش، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

هذا ما وجدته من الكتب المطبوعة التي حوت عناوينها لفظة التدبُّر[١]، وقد يكون فاتني بعضها.

وبعدالانتهاء من تأليف الكتاب، وفي المراجعات الأخيرة له، طُبع كتابان مهمَّان؛ أولهما في التنظير لعلم التدبر، والثاني في التطبيق، وهما:

٤٩- تدبر القرآن الكريم، رسالة ماجستير للشيخ عبد اللطيف التويجري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

٥٠- القرآن: تدبر وعمل، إعداد مركز المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) وهناك مقالات كثيرة حول تدبر القرآن، ولكن لم أضعها لقلة المادة العلمية، ولعدم خروجها عن الكتب السابقة، مثل: في تدبر القرآن، مقال لمحمد شاكر الشريف، في مجلة البيان العدد ٢٦٥ (ص٣٨)، وتدبر القرآن، للدكتور محسن عبد الناظر، مقال في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ورسائل علمية، مثل (منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في مجال التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية)، ولكن هذه الرسالة في جانب تربوي تطبيقي، وأغلب هذه المقالات والرسائل موجودة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.

المبحث الرابع
حكم التدبر

تدبر القرآن واجبٌ في الجملة على أهل الإيمان[١]، وهم مأمورون به؛ لأنهم أهل الانتفاع، وكلُّ واحدٍ منهم بحسب قدراته وطاقاته الإدراكية القابلة للاكتساب والزيادة، فلا يعذر أحد بعدم التدبر.

وقد دل على ذلك سياق الآية الكريم: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، حيث أنَّ فيها قراءتين:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob +965 67644426
jadeednafi3

القراءة الأولى: وهي قراءة الجمهور، بإدغام التاء في الدال[٢]، وفيه بيان علة إنزال هذا الكتاب، وأن الهدف من إنزاله هو تلاوته وتدبره[٣]، وتوجيه الأمر إلى عموم الناس لا يفيد بأن الأمر منصرف عنه ﷺ، بل إن الأمر بالتدبر موجه إليه ﷺ ابتداءً، إذ هو المبلِّغ لكلام اللَّه، فهو داخل في الأمر ابتداءً، ولقد كان عليه الصلاة والسلام في غاية التدبر والتفكر لكتاب اللَّه تعالى[٤].

---

(١) وسيأتي مزيد تفصيل في بعض أنواع التدبر. (انظر: مبحث جليل على آية من التنزيل، الشنقيطي (ص٤ - ٥).

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢/ ٤٠١).

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧/ ٣٨٧).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي (٦/ ٣٨٢).

والقراءة الثانية: (لتدَبَّرُوا) قال الطبري (ت٣١٠هـ): «وقراءة أبي جعفر: (لتَدَبَّروا آياته) بالتاء، بمعنى: لتتدبره أنت يا محمد وأتباعُك»[١]، وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «وقرأ أبو جعفر: (لتَدَبَّروا) بتاء الخطاب وتخفيف الدال، وأصلها: (لتَتَدَبَّروا)؛ فحُذفت إحدى التاءين اختصارًا، والخطاب للنبي ﷺ ومن معه من المسلمين»[٢].

وفي هذه القراءة أيضًا بيان اشتراك الأمة في التوجيه الرباني إلى أن تتدبر كتاب ربها ﷻ، فهي مقصودة بالتدبر مخاطبة به.

وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): «وفي الآية دليل على أن اللَّه إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكر في معانيه، لا لمجرد التلاوة بدون تدبر»[٣].

بل إن التدبر المأمور به في القرآن عام، يشمل المنافقين، والكفار، والمؤمنين، فالآيات نزلت ابتداءً في المنافقين والكفار.

أما المنافقون: فقد وردت آيتان تأمرانهم بالتدبر؛ وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وفي

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (٢١/ ١٩٠)، والمبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوري (ص٣٨٠).

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (٢٣/ ١٤٩).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (٤/ ٥٦٧).

سياق هاتين الآيتين يقول الطبري (ت٣١٠هـ): «أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ اللَّه التي يَعِظُم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه، عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حُججه التي بيَّنها لهم في تنزيله؛ فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾؛ يقول: أم أقفل اللَّه على قلوبهم؛ فلا يعقلون ما أنزل اللَّه في كتابه من المواعظ والعبر. . . إذ واللَّه يجدون في القرآن زاجرًا عن معصية اللَّه، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك»(١).

وقال السعدي: «أي: فهلَّا يتدبَّر هؤلاء المعرضون لكتاب اللَّه، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه لدلَّهم على كل خير، ولحذَّرهم من كل شرّ، ولملأ قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبيَّن لهم الطريق الموصلة إلى اللَّه، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء يحذر، ولعرَّفهم بربهم، وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل»(٢).

الجديد الناظم للنشر والتوزيع
حولاني - شارع الشفى - مجمع البدري - محل رقم ٤٤
jadeednafi3

وأما الكفار: فكذلك وردت فيهم آيتان، تأمرانهم بالتدبُّر، وهما قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنين: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير (٢٢/ ١٧٩).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ص٧٨٨).

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، قال الطبري: «أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل اللَّه وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج اللَّه التي احتج بها عليهم فيه، ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾؛ أم جاءهم أمر ما لم يأت مَن قبلَهم مِن أسلافهم، فاستكبروا ذلك وأعرضوا، فقد جاءت الرسل من قبلهم، وأُنزلت معهم الكتب»[(١)].

وقال الآلوسي (ت١٢٧٠هـ): «﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه، والفاء للعطف على مقدَّرٍ ينسحب عليه الكلام، أي: أَفَعَلوا ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر، فلم يتدبروا القرآن ليعلموا - بما فيه من وجوه الإعجاز - أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به، و ﴿أَمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ منقطعة، وما فيها من معنَى (بل) للإضراب والانتقال من التوبيخ بما ذكر إلى التوبيخ بآخر، والهمزة لإنكار الوقوع لا لإنكار الواقع؛ أي: بل أجاءهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الأولين حتى استبعدوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال»[(٢)].

وقال الشوكاني: «بيَّن سبحانه أن سبب إقدامهم على الكفر هو أحد هذه الأمور الأربعة: الأول: عدم التدبر في القرآن؛ فإنهم لو تدّبروا معانيه لظهر لهم صدقه وآمنوا به وبما فيه...»[(٣)].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (١٩/ ٥٦).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي (١٨/ ٥٠).

(٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (٣/ ٦٦٩).

وقال السعدي: «أي: أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه، فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمانَ ولمنعهم من الكفر، ولكن المصيبة التي أصابتهم بسبب إعراضهم عنه»(١).

فإن كان التدبر قد أمر به المنافقون والكافرون؛ فالمؤمنون به أولى وأحرى، وتارك التدبر داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، قال الإمام ابن كثير: «وترك تدبره وتفهمه من هجرانه»(٢).

هذا وإن الناس ينقسمون في التدبر إلى أربعة أنواعٍ بحسب المتدبِّر(٣):

بيان نافع
الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

١- تدبر عموم المسلمين:

والمقصود به نظرهم في القرآن، وفهمهم ما يمكن فهمه والعمل به، وهذا أمر واجب على كل الأمة، بحسب الطاقة، وقدر الاستطاعة، ولا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها، وغالب القرآن واضح ومحكم وتدبره ميسور.

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص٥٥٤).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ١٠٨)، وانظر كلام ابن القيم في أنواع هجر القرآن، الفوائد (ص٢٨).
(٣) انظر: تدبر القرآن، تحرير وتأصيل (ص١٨٥)، وبحث «قواعد في تدبر القرآن الكريم» لمحمد كالو، (ص١٣)، أحد بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن.

٢- تدبر علماء الشريعة:

والمقصود به نظرهم في القرآن بحسب ما أوتوا من علوم شرعية ولغوية، تعطيهم قدرة أكبر على الفهم والاستنباط والنظر؛ ليستخرجوا كنوزه، ويعملوا بها ويبلغوها؛ وهذا واجب على أهل العلم، فهو فرض كفاية.

٣- تدبُّر أهل التخصُّص غير الشرعي:

وذلك أن كل متخصِّص في فن أو علم، كاللغة، والطب، والسياسة، وغيرها يستنبط من القرآن وقفات تدبُّرية لا يجدها غيره؛ لأن تخصُّصه يفيده في إبراز بعض المعاني.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جوال - شارع الأقحوان - مدينة الرياض - حي برقة
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٤- تدبُّر أهل الإيمان:

وهو التدبُّر الذي يحصل لأهل الإيمان، وأصحاب التقوى والزهد والورع، وهو ما يحصل لكثير من المسلمين في أوقات الصفا، وارتفاع الإيمان، والخلوات مع رب السماوات، وعندما تتأمل بعض استنباطات العلماء في التفسير تجد أنها فتح من اللَّه تعالى وتوفيق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد فتح اللَّه عليَّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»[١].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي (١/ ٣٤٤).

ويقول ابن عبد الهادي في حديثه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل عليَّ، فأستغفر اللَّه تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل»(١).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بعد سرده فوائد سورة (الكافرون) وأسرارها: «فهذا ما فتح اللَّه العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة، والنبذ المشيرة، إلى عظمة هذه السورة وجلالتها، ومقصودها وبديع نظمها، من غير استعانة بتفسير، ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما علمه اللَّه، وألهمه بفضله وكرمه، واللَّه يعلم أني لو وجدتها في كتاب لأضفتها إلى قائلها، ولبالغت في استحسانه»(٢).

وهذا القسمُ مستحب، وليس واجبًا، فالناس ليسوا على وِزان واحدٍ في الإيمان.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
كويتي - تلفون المكتب - المجمع البدري - محور رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ص٢١ - ٢٢).

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم ١/١٤٨ - ١٤٩).

المبحث الخامس
فضل علم التدبر

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما التأمل في القرآن فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبّره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبّر، قال اللَّه تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، وقال الحسن: «نزل القرآن ليُتَدبَّر ويُعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملًا!».

فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته، من تدبّر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تُطلِع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما، وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتَتُلُّ في يده مفاتيح كنوز السعادة، والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام اللَّه فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتُشهِده عدلَ اللَّه

وفضله، وتعرِّفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرِّفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرِّفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه.

وبالجملة: تعرِّفه الربَّ المدعوَّ إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه، وتعرِّفه في مقابل ذلك ثلاثةً أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه؛ فهذه ستة أمور ضروري للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها...»[(١)].

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

إذن ففضائل هذا العلم كثيرة، وهي في مجملها ترجع إلى فضائل القرآن الكريم نفسه؛ فمن ذلك:

١- الامتثال لأمر اللَّه تعالى في قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

٢- أن التدبر هو المقصود الأعظم من تنزيل القرآن العظيم؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

٣- الخروج من حال المقفلة قلوبهم: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، قال ابن القيم: «ومفتاح حياة القلب: تدبر القرآن: والتضرع

(١) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ابن القيم (١/ ٤٥١ - ٤٥٢).

بالأسحار وترك الذنوب»[١].

٤- التدبر من الأسباب الجالبة لمحبة اللَّه تعالى، وقد عدَّ ابن القيم عشرة أسباب جالبة لمحبة اللَّه تعالى وموجبة لها، وجعل أولها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به[٢].

٥- أن التدبر نوع مهم من تعلم القرآن، والذي به تنال الخيرية والأفضلية التي بيَّنها رسول اللَّه ﷺ في قوله: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٣]، والتدبر جزء من التعلم.

٦- التدبر من النصيحة لكتاب اللَّه تعالى الواردة في حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**للَّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[٤]، قال ابن رجب: «أما النصح لكتاب اللَّه: فشدة حبه وتعظيم قدره؛ إذ هو كلام الخالق، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية لتدبره...»[٥].

٧- التدبر من المدارسة التي تنال بها الفضائل التي ذكرت في هذا الحديث العظيم؛ قال ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت اللَّه، يتلون كتاب اللَّه،**

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٤٨).
(٢) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ابن القيم (٣/ ١٧ - ١٨).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).
(٤) أخرجه مسلم (٩٥).
(٥) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (١/ ٧٩ - ٨٠).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67044426
jadeednafi3

ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم اللَّه فيمَن عنده»[(١)].

٨- الاستغناء بالقرآن عن غيره؛ قال ﷺ: «**ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن**»[(٢)]، وللعلماء في شرح الحديث تفسيران[(٣)]: أحدهما: أن معناه: ليس منا من لم يستغنِ بالقرآن عن غيره، وهو في ذلك بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٧ - ٨٨]؛ أي: من كان معه القرآن العظيم فقد أُعطي أعظم نعمة، فلا يليق به أن يلتفت إلى متاع الدنيا[(٤)]، وهذا الاستغناء بالقرآن أعظم ما يحققه تدبر القرآن الكريم.

٩- الاقتداء بالرسول ﷺ في تدبر كتاب اللَّه تعالى، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»[(٥)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
jadeednafi3

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٩/ ٦٩).

(٤) انظر: ليدبروا آياته (ص٣١٥).

(٥) أخرجه النسائي في سننه (١٠١٠)، وابن ماجه في سننه (١٣٥٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢١٣٨٨)، وصححه البوصيري، في مصباح الزجاجة (١/ ٢٠٥)، وقال: «رجاله ثقات»، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٨٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه»، وصححه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٩٧)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥).

١٠- التدبر من صفات أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همَّةَ حافظِه لم يكن من أهل العلم والدين»(١).

قال الإمام ابن القيم في النونية:

فتدَبَّرِ القرآنَ إن رُمتَ الهدى **فالعلمُ تحتَ تدبُّرِ القرآنِ**(٢)

١١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من أصغى إلى كلام اللَّه وكلام رسوله بعقله، وتدبر بقلبه؛ وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب، والبركة والمنفعة، ما لا يجده في شيء من الكلام، لا منظومِهِ ولا منثورِهِ»(٣).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

١٢- إدراك لذة القرآن؛ قال الزركشي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٩٤هـ): «من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر، لم يدرك من لذة القرآن شيئًا»(٤).

Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١٣- التدبُّر دواء للقلب من أمراضه؛ قال إبراهيم الخوَّاص رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٢٩١هـ): «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»(٥). وقال الإمام

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣/ ٥٥).
(٢) متن القصيدة النونية، ابن القيم (٢/ ٤٦).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية (١/ ٢٨٤).
(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٢/ ١٥٥).
(٥) التبيان في آداب حملة القرآن، الإمام النووي (ص٦٧).

ابن القيم: «إذا مرَّ - متدبر القرآن - بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مئة مرة ولو ليلة؛ فقراءة آية بتفكر وتفهّم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن»(١).

١٤- الاقتداء بخير القرون من الصحابة والتابعين في اعتنائهم الاعتناء الفائق بكتاب اللَّه وتدبره؛ فعلى سبيل المثال: جاء في صحيح مسلم(٢): عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدًا فقال: انظروا إلى هذا الخبيث، يخطب قاعدًا، وقال اللَّه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١]، وهذا استنباط رائع يرجعه العلماء إلى دلالة الإشارة في قاعدة دلالات الألفاظ الوضعية.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لَمَّا خرجت الحَرُورِيَّة، اعتزلوا في دارٍ على حدتهم، وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين، أبرِد بالصلاة لعلِّي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك. قلت: كلا إن شاء اللَّه، فلبِستُ أحسنَ ما يكون من حُلَل اليمن، وترجَّلتُ، ودخلتُ عليهم في دارٍ نصفَ النهار وهم قائلون في نحر الظهيرة، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما هذه الحُلَّة؟ قلتُ: ما تَعِيبون عليَّ؟ لقد رأيتُ على

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١/ ١٨٧).
(٢) أخرجه مسلم (٨٦٤).

رسول اللَّه ﷺ أحسنَ ما يكون من الحُلَل، ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قالوا: فما جاء بك؟ قلتُ لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون. فقال بعضهم: لا تُخاصِموا قريشًا، فإن اللَّه يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

قال ابن عباس: وما أتيتُ قومًا قطُّ أشد اجتهادًا منهم، مُسهِمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم، فمضى مَن حضر. فقال بعضهم: لنُكَلِّمنَّه ولننظرنَّ ما يقول. قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول اللَّه ﷺ وابن عمه. قالوا: ثلاث. قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكَّم الرجال في أمر اللَّه، وقال اللَّه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم؟! قلتُ لهم: أرأيتكم إن قرأتُ عليكم من كتاب اللَّه ﷻ وسنَّة نبيه ﷺ ما يردُّ قولكم، أترجعون؟ قالوا: نعم. قلتُ: أمَّا قولكم: حكَّم الرجال في أمر اللَّه، فإني أقرأ عليكم في كتاب اللَّه أن قد صيَّر حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم؛ فأمر اللَّه تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيتم قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وكان من حُكم اللَّه أنه صيَّره إلى

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafi3 For Publishing & Distribution
جدة - حولي - شارع الملك - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob.+966567641426
jadeednafi3

الرجال يَحكُمون فيه، ولو شاء حكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم باللَّه: أحُكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل، أو في أرنب؟ قالوا: بلى؛ بل هذا أفضل. وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]، فنشدتكم باللَّه حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بُضع امرأة؟ قالوا: اللَّهُمَّ بل في حقن دمائهم وإصلاح ذات بينهم. قال لهم: خرجت من هذه؟! قالوا: نعم...

وفي آخرها: فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقُتِلُوا على ضلالتهم، قتَلَهم المهاجرون والأنصار(١).

وهذا من ابن عباس رضي الله عنهما استدلالٌ بدليل الأَوْلى - أحد دلالات الألفاظ - ومثل هذا كثيرٌ من قصص الصحابة والتابعين، وفضائل تدبر القرآن كثيرة غير هذا.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 Publication & Distribution
كويتي - شارع المعلى - مجمع جبري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٥٧٥)، والبيهقي السنن الكبرى (١٦٧٤٠)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢٦٥٦)، وقال: «على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٤٥١).

المبحث السادس
ثمرة التدبر

ثمرة علم التدبر هي أعظم ثمرة؛ فالإنسان يسعى إلى السعادة في جميع شؤونه الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وغيرها من جوانب الحياة، ولا يوجد كتاب يفي بجميع هذه المتطلبات، ويهدي لأحسنها إلا القرآن الكريم؛ كما قال سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جديد النافع للنشر والتوزيع
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

ولقد صنف العلماء في الإعجاز التشريعي في القرآن ما يجلي هذا ويقرره.

والإنسان إنما خلق في هذه الحياة ليحقق العبادة؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبيان العبادة على أكمل وجه إنما هو في القرآن.

هذا من جهة العموم، وأما على وجه الخصوص **فمقاصد قراءة القرآن خمسة**[(١)]:

---

(١) مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم (ص٦).

١- الثواب:

فكل حرف من القرآن في قراءته عشر حسنات، وتتنزل على قارئه وسامعه الرحمات: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ويحصل به الثبات: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، كل ذلك وغيره من الثواب العظيم(١).

٢- المناجاة:

أخرج البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ما أَذِنَ اللَّه لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ الصَّوت يجهَر بالقرآن**»(٢)، ومعنى: «أذِن» أي: استمع.

وأخرج ابن ماجه، عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**للَّه أشد أذنًا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته**»(٣)، وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن البياضي أن رسول اللَّه ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: «**إن المصلي يناجي ربه** عز وجل فلينظر ما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»(٤)، وعن عبد اللَّه بن المبارك قال: سألت سفيان الثوري، قلت:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
دولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) وقد أفرد العلماء (فضائل القرآن) بمؤلفات خاصة، مثل: فضائل القرآن لابن كثير وغيره، وكثير من أصحاب الحديث يفردونه بباب في مؤلفاتهم، مثل: كتاب فضائل القرآن في صحيح البخاري.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢).

(٣) سنن ابن ماجه (١٣٤٠).

(٤) مسند أحمد بن حنبل (١٩٠٢٢)، وصححه أحمد شاكر.

الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: «ينوي أنه يناجي ربه»[١].

هذا الكتابُ الذي مَن قام يقرؤُه **كأنَّما خاطبَ الرَّحمنَ بالكَلِمِ**

٣- الشفاء:

في القرآن الشفاء من جميع الأمراض: البدنية، والنفسية، والمعنوية، كالسحر والعين والمسِّ، وأمراض القلوب، كمرض الشبهات ومرض الشهوات؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، قال ابن كثير: «﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾، أي: من الشُّبَه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودَنَس، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾؛ أي: محصلٌ لها الهداية والرحمة من اللَّه تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به، والمصدقين الموقنين بما فيه»[٢].

الجديد الناشر للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nashir for Publication & Distribution
جولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٤- الازدياد في العلم:

والقرآن ينبوع العلوم، ومن كثرة علومه أفرد العلماء فنًّا خاصًّا ليتتبعها وهو (علوم القرآن)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين»[٣] اهـ.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي (١/ ١٩٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن رقم (٦١)، وأخرجه ابن أبي شيبة =

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «تعلَّم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما أتمها نحر جزورًا»(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود أن القرآن مَن تدبَّره تدبُّرًا تامًّا تبين له اشتماله على بيان الأحكام، وأن فيه من العلم ما لا يدركه أكثر الناس، وأنه يبين المشكلات، ويفصل النزاع بكمال دلالته وبيانه إذا أُعطِيَ حقَّه، ولم تُحرَّف كَلِمُهُ عن مواضعه»(٢).

وقال الإمام ابن القيم في النونية:

فتدبَّر القرآنَ إن رُمتَ الهدى ... **فالعلمُ تحتَ تدبُّرِ القرانِ**

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علم كل شيء وأبان فيه كل هدي وغي...»(٣).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

= في مصنفه ٠٣٠٠١٨)، بلفظ: «من أراد العلم فليقرأ القرآن»، والطبراني في الكبير (٨٦٦٦)، بلفظ: «من أراد العلم فليثور القرآن...»، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣٢)، بلفظ: «من اراد العلم فعليه بالقرآن...».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٩٥٧)، من طريق مالك بن أنس، عن نافع. وإسناده صحيح.

(٢) جامع المسائل لابن تيمية (١/ ٢٥٦).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السوطي (١/ ١٨).

٥- العمل[١]:

قال ﷻ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وهو الثمرة الكبرى من الكتاب، قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنما تدبُّرُ آياته: إتْبَاعُهُ بعَمَلِه»[٢].

وعن النواس بن سمعان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تَقْدُمُهُ سورة (البقرة) و(آل عمران)**»، وضرب لهما رسول اللَّه ﷺ ثلاثة أمثال، ما نستهن بعد، قال: «**كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق[٣]، أو كأنهما حِزْقان[٤] من طير صواف؛ تحاجان عن صاحبهما**»[٥].

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ: «أنهم كانوا يقترئون من رسول اللَّه ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل»[٦].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob.: 965 67644426
jadeednafi3

(١) وللشيخ أ.د. سعود الفنيسان بحث جيد بعنوان «التدبر مفتاح العلم وباب العلم» وهو مطبوع مع بحوث ملتقى «تدبر القرآن تحرير وتأصيل»، طبعته الهيئة العالمية لتدبر القرآن.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي (٢/ ٥٤١).

(٣) شرق: الضَّوء وهو الشمس. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٢/ ١١٤٣).

(٤) الحِزْق والحَزِيقة: الجماعة من كل شيء. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (١/ ٩٤٨).

(٥) أخرجه مسلم (٨٠٥).

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٢٣٤٨٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: (إسناده حسن).

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، قال ابن عباس: ﴿قَرَأْنَٰهُ﴾ بَيَّنَّاه، ﴿فَٱتَّبِعْ﴾ اعمل به»[١].

وقال الحسن البصري: «واللَّهِ ما تدبُّرُه بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كلَّه، وما يُرى له القرآن في خُلق ولا عمل»[٢].

وهذه المقاصد الخمسة كلها تتحقق بتدبُّر كتاب اللَّه.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري (٦/ ١٦٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٤٣).

المبحث السابع
مسائل علم التدبر واستمداده

أصدرت الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم سلسلة مهمة جدًّا بعنوان: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، صدر منها ثماني مجموعات، وهي محاولة رائعة لحصر تدبر العلماء العملي لآيات القرآن الكريم، ففي كل مجموعة منها أكثر من سبعمائه وقفة تدبرية من علماء وطلبة علم من السابقين والمعاصرين.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
jadeednafi3

وقد قمت بقراءة هذه الكتب قراءة فاحصة ومتأنية؛ لأنظر الطرائق والأساليب التي ينتهجها العلماء في تدبر الآيات، وجعلتها في جداول وملفات لكل أصل، وحاولت أن أفرز كل وقفة في مكانها في الجدول، فوجدت أنها ترجع إلى أربعة أصول:

الأول: دلالات الألفاظ الوضعية.

الثاني: مقاصد السور.

الثالث: علم المناسبات.

الرابع: دلالة اللغة بجميع علومها.

فهذه هي أصول تدبر القرآن، وإذا أضفنا إلى هذه الأصول مبادئ هذا العلم، نكون قد حصرنا جميع مسائل التدبر إن شاء اللَّه تعالى.

وقد أفردت لكل نوع من هذه الأصول بحثًا مستقلًّا بفضل اللَّه وتوفيقه.

وأما استمداد علم التدبر فمن عدة علوم؛ منها:

- علم التفسير.
- أصول التفسير.
- علوم القرآن.
- علوم اللغة والعربية.
- أصول الفقه

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الفصل الثاني

أسباب التدبُّر وموانعه

المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسباب المعنوية

المطلب الثاني: الأسباب الحسية

المبحث الثاني: موانع التدبر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الموانع المعنوية

المطلب الثاني: الموانع الحسية

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المبحث الأول
الأسباب المعينة على التدبر

ينبغي التنبيه إلى أن أسباب التدبُّر، وكذلك موانعه، تختلف باختلاف الناس والزمان والمكان، فلكل مقام مقال، ولكل قوم حال، فليس المقصود هنا حصر كل الأسباب والموانع، بل التنبيه على أصولها، ويبقى أن كل امرئ بصير نفسه.

والأسباب المعينة على التدبر نوعان؛ حسية ومعنوية، والمعنوية أهم وأخطر:

بيت النفع
الجديد الناصع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المطلب الأول: الأسباب المعنوية:

١- تعظيم كلام اللَّه تعالى وحبه[١]:

«وخير الأسباب وأنفعها لحب القرآن هو القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له»[٢]، قال ابن

---

(١) انظر: كيف نتدبر القرآن، زمرلي (ص٤١)، والمدخل إلى الدراسات القرآنية، الندوي (ص١٤٥).

(٢) انظر: بحث تدبر القرآن الكريم، الغشمي، ضمن بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن (ص١٨).

قدامة (ت٧٤٢هـ): «وليعلم القارئ أن ما يقرؤه ليس من كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه؛ فإن التدبر هو المقصود من القراءة»(١).

وفسّر الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] بقوله: «﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾: لا يجد طعمه ونفعه إلا مَن آمن بالقرآن، ولا يحمِلُه بحَقِّه إلا المُوقِن»(٢).

وقال الحارث المحاسب (ت: ٢٤٣هـ): «فإذا عَظُمَ في صدرك تعظيمُ المتكلِّم به، لم يكن عندك شيءٌ أرفع ولا أشرف ولا أنفع ولا ألذُّ ولا أحلى من استماع كلام اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وفهم معاني قوله؛ تعظيمًا وحبًّا له وإجلالاً؛ إذ كان تعالى قائلَه، فحبُّ القولِ على قدر حبِّ قائله»(٣).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafe

٢- الإخلاص(٤):

فالإخلاص مفتاح التوفيق والتسديد والإعانة، وصحةُ التدبر مرهونة بسلامة القلب(٥)، قال الخازن في تفسيره: «وتدبر القرآن لا يكون إلا مع

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (١/ ٤٤).
(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٥٥).
(٣) فهم القرآن ومعانيه، الحارث المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي، بيروت: دار الكندي، دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ط٢، (ص٣٠٢).
(٤) انظر: كيف تتدبر القرآن، زمرلي (ص٥٨)، ومفهوم التدبر (ص١١).
(٥) تدبر القرآن: تحرير وتأصيل (ص١١٧).

حضور القلب، وجمع الهم وقتَ تلاوته، ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصِّرف، وخلوص النية»[١]، وفي ذلك يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ): «من تدبر القرآن طالبًا الهدى فيه تبين له طريق الحق»[٢].

٣- الدعاء[٣]:

الدعاء من أهم مفاتيح فهم القرآن ووعيه، فمهما بذل الإنسان من وسائل، ومهما اتخذ من طرائق، ومهما توافرت لديه الإمكانات البشرية والمادية، ومهما اجتهد فلن يظفر بمراده إذا لم يُعنه مولاه ﷻ، فليدْعُ العبد ربَّه أن يرزقه العيش في رحاب القرآن، وأن ييسر له فهم آياته وألفاظه، وأن يجعله ربيعًا لقلبه وفؤاده، و«بعض الناس لا يعرف الإلحاح إلا في مطالبه الدنيوية المادية، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردًا باهتًا»[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ربما طالعت على الآية الواحدة

الجديد للإنتاج للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن، تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ط١، (٤/١٤٧).

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، السعودية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ط١، (ص١٩٢).

(٣) انظر: بحث تدبر القرآن الكريم، الغشمي، ضمن بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن (ص١١).

(٤) انظر: مفتاح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، الرياض، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، (ص١٥) بتصرف، وإتحاف القاري، الدهامي (ص٩٧).

نحو مئة تفسير، ثم أسأل اللَّه الفهم، وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب، وأسأل اللَّه تعالى، وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني»[١].

٤- قيام الليل[٢]:

فالقراءة في الليل لها أثرٌ كبيرٌ، ونفعٌ عظيمٌ في التدبر، ولعل هذا سر ابتداء نزول القرآن في الليل؛ في ليلة القدر؛ قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٦]، فأمره ﷻ بصلاة الليل وترتيل القرآن فيه؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: هو أجدر أن يفقه القرآن»[٣]، ويقول ابن حجر: «المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك؛ لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية»[٤].

وعن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**الصيام والقرآن**

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد اللَّه، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكاتب العربي (ص٤٢).

(٢) تدبر القرآن، سلمان بن عمر السنيدي، إصدرات مجلة البيان، الرياض (ص٣٠).

(٣) أخرجه ابو داود (١٣٠٦)، وحسنه الألباني.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٩/ ٤٥).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصيام: أيْ ربِّ، منعتُه الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعتُه النوم بالليل، فشفِّعني فيه، قال: فيشفعان»[(١)].

قال الإمام النووي: «وإنما رَجَحَت صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات»[(٢)].

ولأنه يجتمع فيه عدة أسباب: الليل، والصلاة، والقراءة غيبًا، والجهر، والنزول الإلهي؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة»[(٣)].

بيان النفع
الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
الكويت - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

المطلب الثاني: الأسباب الحسية:

أولاً: أمور قبل القراءة:

١- اختيار الوقت المناسب للتدبر:

لكي يتأثر القلب بالقرآن، ويُحسن تدبره لابد من اختيار الوقت المناسب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند (٦٦٢٦)، والحاكم في المستدرك (٢٠٣٦)، وصححه، ووافقه الذهبي ومحمد ناصر الدين الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف، ط٥، رقم (٨٨٤).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١، (ص٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٣/ ٦٣).

للتدبر، وهو الوقت الذي يضعف فيه ما يُشتِّت ذهن القارئ، بحيث لا يكون هناك ما يشغل قلبه، أو يشوِّش عليه؛ فالقرآن ينبغي أن نعطي له أفضل أوقاتنا، لا فضل أوقاتنا.

وأجمل وقت وأنسبه هو وقت الليل، عندما تهدأ الحياة، ويسكن الناس، فلا ضجيج ولا إزعاج، فيتفرَّغ القلب لسماع القرآن وتلاوته «أما الذي لا يعطي القرآن إلا فضول الأوقات، ولحظات الترقُّب والانتظار، فجدير الا تَخْلُص إلى قلبه كثيرٌ من معانيه»[(١)].

وقد أمر اللَّه نبيه محمدًا ﷺ بقيام الليل، وأمره بترتيل القرآن فيه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٦].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويعني بقوله: ﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾: ناشئة الليل أشد ثباتًا من النهار، وأثبت في القلب؛ وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار»[(٢)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
96567644426
jadeednafi3

٢- اختيار المكان المناسب:

لاشك أن المكان الهادئ أفضل، والمكان الخالي أفضل؛ لذلك جاء في الحديث، يقول ﷺ: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حُجرتها،**

---

(١) أفلا يتدبرون القرآن، د. ناصر العمر، الرياض، دار الحضارة للنشر، ١٤٣٢هـ (ص١٥٣).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر (٢٣/ ٦٨٤).

وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»[١]، «ومع وجود المكان الهادئ علينا أن يكون لقاؤنا بالقرآن في وقت النشاط والتركيز، لا في وقت التعب والرغبة في النوم، ولا نَنسى الوضوء والسواك»[٢].

ومن أفضل الأماكن: المساجد، فلها أثر كبير في التدبر؛ كما في قوله ﷺ: «**ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت اللَّه، يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده**»[٣].

٣- اختيار المقدار المناسب:

تخصيص عدد معين من الآيات التي يمكن تدبرها من دون إرهاق وعدم تقديم كثرة التلاوة على التدبر، مما يعين على التدبر[٤].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644406
jadeednafi3

٤- دراسة سيرة رسول اللَّه ﷺ:

فمن المعلوم أنه ﷺ كان الترجمان الحقيقي للقرآن، وأنه كان خُلُقُه القرآن، وأنه كان قرآنًا يمشي، فهو المبيِّن لمُجمَله، والموضِّح لمُشكِله،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٥٧٠).

(٢) كيف ننتفع بالقرآن، د. مجدي الهلالي، بحث منشور بمنتديات «مكتوب» بشبكة المعلومات الدولية، على هذا الرابط: (http://majdah.maktoob.com/v/majdah12581).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٤) انظر: كيف نتدبر القرآن، زمرلي (ص٧٥).

وإذا كان الأمر كذلك، فإن تدبر القرآن وفهمه لا يتأتَّى إلا بالرجوع إلى ما ثبت من سيرته ﷺ، وما صحَّ من سنته.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن سلك هذا الطريق الذي سلكوه، وجَدَّ واجتهد في تدبر كلام اللَّه، انفتح له الباب الأعظم في علم التفسير، وقويت معرفته، واستنارت بصيرته، واستغنى بهذه الطريقة عن كثرة التكلفات، وعن البحوث الخارجية، وخصوصًا إذا كان قد أخذ من علوم العربية جانبًا قويًّا، وكان له إلمام واهتمام بسيرة النبي ﷺ وأحواله مع أوليائه وأعدائه، فإن ذلك أكبر عون على هذا المطلب»[(١)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

٥- التدرج في التدبر[(٢)]:

فالتدرج سنة كونية، وإنما يؤخذ العلم بالترقي، ومن رام العلم جملة فاته جملة، فينبغي لطالب تدبر القرآن أن يستصحب هذا الأمر معه، ويتدرج في مراقي التدبر حتى يصل إلى أعلاه إن شاء اللَّه؛ قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن كان أحد منكم متعلمًا فليتعلم من المُفَصَّل[(٣)]؛ فإنه أيسر»[(٤)].

Mob. +965 67644426
jadeednafi3

---

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن، السعدي، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ، ط٢، (ص١٦).

(٢) إتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، الدهامي (ص١٢٥).

(٣) المفصل يبدأ من سورة ق إلى نهاية القرآن.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (٦٠٣٠).

ثانيًا: في أثناء القراءة:

١- إثارة الأسئلة حول الآية[١]:

من وسائل التدبر المهمة: أن يستثير القارئ الأسئلة حول ما يقرأ، ويقف مع الآيات متسائلاً: لماذا قُدمت هذه السورة على تلك؟ ولماذا تميَّزت هذه السورة من تلك بافتتاحية ما؟ ولماذا تكررت آية بعينها في سورةٍ ما أكثر من مرة؟ ولماذا عُبِّر هنا بكذا، بينما عُبِّر في موضع آخر بكذا؟

ويحاول الإجابة عن ذلك بنفسه، قبل أن يسأل كتب التفسير، أو العلماء عنها، فإن ذلك مما يُثري ملَكَة التدبر وينمِّيها.

وقديمًا قالوا: «العلم خزائن ومفتاحه السؤال»[٢]، وأيُّ علمٍ أوسع وأغزر من القرآن الكريم؟!

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٢- الاستعاذة باللَّه من الشيطان الرجيم[٣]:

وليس المراد بها هنا مجرد التلفظ بالتعوذ، بل استعاذة حقيقية، قال الإمام ابن القيم: «إن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن

---

(١) تدبر القرآن، عبد اللَّه أبو المجد، ضمن بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن (ص٣٨).

(٢) ورد هذا الأثر عن علي رضي الله عنه كما في حلية الأولياء (رقم ٣٨٨٩)، وروي مرفوعًا كما في السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني (١/ ٤٤٧)، وحكم عليه بالوضع.

(٣) انظر: تدبر القرآن، السنيدي (ص٣١).

المقصود بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمُل انتفاع القارئ به؛ فأُمر عند الشروع أن يستعيذ باللَّه ﷻ منه»[(١)].

وقال ابن كثير: «والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة: لئلا يَلبِس على القارئ قراءته ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكر»[(٢)]؛ فهي تمهيد للجو الذي يُتلى فيه كتاب اللَّه، وتطهير له من الوسوسة، واتجاه بالمشاعر إلى اللَّه خالصة، لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الذي يمثله الشيطان.

٣- القراءة الصحيحة المفسَّرة[(٣)]:

كلما كانت القراءة صحيحة مرتلة مجوَّدة كانت أقرب إلى التدبر؛ قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، أخرج مسلم عن حفصة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللَّه ﷺ يقرأ بالسورة حتى تكون أطول من أطول منها[(٤)]، ووصفت أم سلمة رضي الله عنها قراءته فقالت: كانت مفسَّرة حرفًا

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
دوحة - شارع المشف - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) إغاثة اللَّهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ط٢، (١/ ٩٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط٢، (٤/ ٦٠٢).

(٣) منهج تدبر القرآن الكريم، د. حكمت بشير ياسين (ص١١)، وانظر: تدبر القرآن، السنيدي (ص٣٠)، وإتحاف القاري، الدهامي (ص٧٦).

(٤) أخرجه مسلم (٧٣٣)، والمعنى أنه يطول القراءة حتى تكون السورة المقروءة أطول في القراءة من السورة التي هي أطول منها في الحقيقة.

حرفًا[١]، وفي رواية: أنه كان يقطع قراءته آيةً آيةً[٢]، وفي رواية ثالثةٍ أكثر تفسيرًا؛ تقول ﵂: كان رسول اللَّه ﷺ يُقطِّع قراءته، يقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف[٣].

وعن قتادة ﵀ أنه قال: سئل أنس ﵁: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: يمد بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، ويمد بـ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ويمد بـ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾[٤].

وفي حديث حذيفة: «يقرأ ﷺ مترسِّلا. . .» الحديث[٥].

فلم تكن عادة النبي ﷺ الاستعجال في القراءة[٦]، ولم يثبت أنه ﷺ ختم القرآن في ليلة؛ فعن عائشة ﵂ قالت: «ولا أعلم نبي اللَّه ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة؛ ولا صلى ليلة إلى الصبح»[٧].

وعن أبي جمرة قال: قلت لابن عباس ﵄: إني سريع القراءة؛ إني أهذُّ القرآن. فقال ابن عباس ﵄: «لأن أقرأ سورة البقرة، فأرتلها أحب إليَّ من

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٣).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٠١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٣٧٩).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٣٦).
(٤) أخرجه البخاري (٥٠٤٦).
(٥) صحيح مسلم (٧٧٢).
(٦) وانظر: صفة تلاوة النبي ﷺ، مؤيد عبد الفتاح حمدان، الكويت، مؤسسة الجديد النافع، ٢٠١٠م.
(٧) أخرجه مسلم (٧٤٦).

أن أقرأ القرآن كله هذرمة[١]»[٢].

٤- الجهر بالقراءة:

من عوامل تدبُّر كتاب اللَّه تعالى الجهر بالقرآن الكريم، وقد كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن، وبيَّن أن ذلك محمود؛ فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ما أَذِنَ[٣] اللَّه لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ حسن الصَّوت يتغنَّى بالقرآن يجهَر به**»[٤].

٥- التغني بالقراءة وتحسينها[٥]:

قال ﷺ: «**ليس منَّا من لم يتغنَّ بالقرآن**»[٦]، قال ابن كثير: «المطلوب شرعًا إنما هو تحسين الصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة»[٧].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
الرياض - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) هذرمة: أي بسرعة، كما في النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥/ ٥٨٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤١٨٧)، بدون كلمة «هذرمة» الأخيرة، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٣٠)، وإسناده صحيح رجاله ثقات.

(٣) ما أذن: ما استمع. انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٩/ ٦٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٤٤)، ومسلم في صحيحه (٧٩٢).

(٥) انظر: تدبر القرآن، السنيدي (ص٢٩)، وإتحاف القاري بوسائل تدبر كلام الباري، الدهامي (ص٧٦).

(٦) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).

(٧) ابن كثير، فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ط١، (ص١٩٥).

٦- الاستماع للصوت الحسن في قراءة القرآن[١]:

فإن كان لا يُحسن التغنِّيَ بالقرآن، فليستمع لمن يُحسنه، فيبحث عن أفضل القرَّاء صوتًا في تقديره هو، وليس تقدير غيره؛ فالناس تختلف في انجذابها إلى الصوت الحسن، فلينظر إلى الصوت الذي يحبه هو، ويخشع معه، وقد ثبت أن النبي ﷺ استمع إلى قراءة أبي موسى رضي الله عنه، فقال له: «**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داود**»[٢]، واستمع النبي ﷺ لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وتأثر بها وبكى؛ فعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ عليَّ القرآن**»، قلت: أأقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»[٣]. قال ابن بطال رحمه الله: «يحتمل أن يكون كي يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى»[٤].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٧- مدارسة القرآن[٥]:

وهي مشاركة في تدبر القرآن يقوم بها أكثر من طرف، كأن تكون بين الشيخ وتلاميذه، أو الوالد مع أبنائه، أو المدرس مع طلابه، أو غير ذلك

---

(١) انظر: الدهامي، إتحاف القاري (ص١٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٩).

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط٢، (١٠/ ٢٧٧).

(٥) انظر: إتحاف القاري، الدهامي (ص١٠٤).

من الصور الممكنة، وهي المشار إليها بقوله ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت اللَّه، يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده**»[(١)].

ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوها[(٢)] من مراكز تحفيظ القرآن، أو الغرف الصوتية على (الإنترنت)، أو الهواتف الذكية التي تحقق هذه الغاية.

ولنا في مدارسة جبريل مع النبي ﷺ في ليالي رمضان شاهد على ذلك؛ وهو ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول اللَّه ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلةٍ من رمضان فيُدارِسُه القرآن، فلرسول اللَّه ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[(٣)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafe

٨- الإنصات عند الاستماع للقرآن[(٤)]:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٣٩٢هـ، ط٢، (١٧/ ٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦).

(٤) انظر: تدبر القرآن، السنيدي (ص٣١)، وكيف نتدبر القرآن، زمرلي (ص٤٣)، وبحث تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره، عبد الواسع الغشمي، ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول (ص١١).

[الأعراف: ٢٠٤]، قال الطبري (ت٣١٠هـ): «أصغوا له سمعكم؛ لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه، ولا تَلغُوْا فيه فلا تعقلوه»(١).

والاستماع أبلغ من السماع، فهو سماع وانتباه، والإنصات يرجع مجموع معناه عند المفسرين: إلى أنه قطع موانع كمال الاستماع.

ولقد أثنى اللَّه سبحانه على الجن عند استماعهم للقرآن، وتأدبهم في مجلس الاستماع، فقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ - ٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه مالا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به.

قال الآجري (ت٣٦٠هـ): «وقد أخبرنا اللَّه عن الجنِّ في حُسن استماعهم للقرآن، واستجابتهم لما ندبهم إليه، ثم رجعوا إلى قومهم فوعظوهم بما سمعوا من القرآن بأحسن ما يكون من الموعظة»(٢).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (١٣/ ٣٤٤ و٣٤٥).

(٢) أخلاق حملة القرآن، الآجُري (ص٢).

ولقد أحب النبي ﷺ أن يستمع للقرآن من غيره، فعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ عليَّ**»، قلت: أأقرأ عليك وعليك أُنزِل؟! قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «**أمسك**»، فإذا عيناه تذرفان[(١)]. فتأثر النبي ﷺ بذلك، وما يكون عليه الحال يوم القيامة من هول المطلع وشدة الأمر؛ إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم، ويؤتى به ﷺ يوم القيامة شهيدًا عليهم جميعًا.

ولقد تأثر بعض الصحابة عند سماعهم للقرآن فأسلموا، فعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦] قال: كاد قلبي أن يطير»[(٢)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe for Publishing & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 97044426
jadeednafe

قال الخطابي (ت٣٨٨هـ): «كأنه انزعج عند سماع هذه الآية؛ لفهمه معناها ومعرفته بما تضمنته، ففهم الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه»[(٣)].

وقد صنف ابن القيم الناس عند سماع القرآن إلى ثلاثة أنواع؛ فقال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٨٣)، ومسلم في صحيحه (٨٠٠)، واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٤).
(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨/ ٦٠٣).

«رجلٌ قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجلٌ له قلب حيٌّ مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلُوة التي يخبر بها اللَّه عن الآيات المشهودة، إما لعدم وُرُودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجلٌ حيُّ القلب مستعد، تُليت عليه الآيات فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يَشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، مُلقي السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوَّة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر، والثاني: بمنزلة البصير الطَّامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه، والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسطٍ من البُعد والقرب، فهذا هو الذي يراه»[(١)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 97644426
jadeednafi3

٩- ترديد الآيات المقروءة والوقوف معها[(٢)]:

وهو من أهم الوسائل المعينة على سرعة الانتفاع بالقرآن، وتدبره،

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (ص٤٤٢ - ٤٤٣).

(٢) انظر: منهج تدبر القرآن الكريم، د. حكمت بشير ياسين (ص١٦)، وإتحاف القاري، الدهامي (ص٩٥).

فبالتكرار يتذوق المتدبر حلاوة القرآن، ويزول عن القلب الغفلة بإذن اللَّه، وهو فعل الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»[(١)].

فهذا رسول اللَّه ﷺ يقدم التدبر على كثرة التلاوة، فيقرأ آية واحدة فقط في ليلة كاملة.

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: «هذا الكلام يتضمن ردَّ المشيئة إلى اللَّه عز وجل، فإنه الفعَّال لما يشاء، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على اللَّه وعلى رسوله، وجعلوا للَّه ندًّا وصاحبةً وولدًا، تعالى اللَّه عما يقولون علوًّا كبيرًا، وهذه الآية لها شأن عظيم، ونبأ عجيب، وقد ورد في الحديث: أن رسول اللَّه ﷺ قام بها ليلةً حتى الصباح يرددها»[(٢)].

وعلى هذا، فإن تكرار القراءة للآية مرارًا وترديدها وسيلةٌ للوقوف على معانيها ومراميها.

بيت الأفنان
الجديد في عالم النشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafa'is for Publication & Distribution
Mob: +965 67641426
jadeednafi3

---

(١) أخرجه النسائي في سننه (١٠١٠)، وابن ماجه في سننه (١٣٥٠)، والإمام أحمد في مسنده (٢١٣٨٨)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه (٣١٧٧٦٧)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٢٠٥)، وقال: «رجاله ثقات»، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٨٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه»، وصححه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٨٩٧)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٢٣٣ و٢٣٤).

وعن محمد بن كعب القرظي قال: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾، لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر؛ أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا، أو قال: أنثره نثرًا»(١).

وعن عبادة بن حمزة بن عبد اللَّه بن الزبير، قال: «دخلت على أسماء وهي تقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، قال: فوقفَتْ عليها، فجعلتْ تستعيذ وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي فيها بعدُ؛ تستعيذ وتدعو»(٢).

قال ابن قدامة: «وليعلم القارئ أن ما يقرؤه ليس من كلام بشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليرددها»(٣).

وقال ابن القيم: «فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى إذا مرَّ بآية وهو يحتاج إليها في شفاء قلبه كررها، ولو مئة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن»(٤)، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: «كانت

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٧٣٢)، وإسناده ضعيف.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٠٣٧)، وإسناده حسن.
(٣) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (١/ ٤٤).
(٤) مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم (١/ ١٨٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: 965 67644426
jadeednafi3

عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح»[١].

١٠- التفاعل مع الآيات:

جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلةٍ فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً؛ إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبَّح، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوَّذ...»[٢].

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «**أعوذ بوجهك**»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**هذا أهون، أو هذا أيسر**»[٣].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جولة ٤ شارع الشيخ - مجمع البدري - محل رقم ٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١١- النظر في المصحف[٤]:

وذلك أن القارئ من حفظه قد يستغرق ذهنه في تذكر المحفوظ فيشغله

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٨٧).
(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢).
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٢٨).
(٤) منهج تدبر القرآن، د. حكمت بشير (ص٧٨).

عن التفكر في كلام اللَّه تعالى، بينما القارئ في المصحف لا توجد عنده هذه المسألة، والناظر في المصحف يستطيع الربط والمقارنة بين الآيات، والتأمل بين أول السورة وآخرها، وهذا يفتقده الحافظ إلا بعسر، قال ابن مسعود رضي الله عنه : «أديموا النظر في المصحف»(١).

وقال الإمام النووي: «فصل: قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب؛ لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة والنظر؛ هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا وأبو حامد الغزالي وجماعات من السلف، ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤون من المصحف، ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف، وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف، ولم أر فيه خلافًا، ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيُختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، ويُختار القراءة عن ظهر القلب لمن يكمُل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف؛ لكان هذا قولاً حسنًا، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل»(٢).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الهتمي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeednafi3

---

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف (٣/ ٣٦٢)، وسنده حسن.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي (ص٣٧).

ثالثًا: بعد القراءة:

١- إعادة القراءة مرة بعد مرة[(١)]:

ومما يعين على تدبر القرآن: الإكثار من تلاوته وعدم قطعها، (فمن أدمن قرع الباب أوشك أن يفتح له)، وكم من آية أُغلق فهمها اليوم وفُتح غدًا، ولذلك جاءت الأحاديث في الثناء على من كانت هذه حاله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ علَّمه اللَّه القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلما أوتي فلان، فعملتُ مثلما يعمل...**»[(٢)].

وكان النبي ﷺ حريصًا على قراءة القرآن كل يوم، فلما جاء وفد ثقيف إلى المدينة أنزلهم رسول اللَّه ﷺ في قُبَّة بين المسجد وبين أهله، فكان يأتيهم ويحدِّثهم بعد العشاء، وفي ليلةٍ من الليالي تأخر عليهم، ثم أتاهم، فقالوا له: يا رسول اللَّه، لبثت عنَّا الليلة أكثر مما كنت تلبث، فقال: «**نعم، طرأ عليَّ حِزْبي من القرآن، فكرهت أن أخرجَ من المسجد حتى أقضيَه**»[(٣)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeedalnafi3

---

(١) إتحاف القاري، الدهامي (ص٨٢)، وانظر بحث أثر الورد اليومي في تدبر القرآن، محمد عبد اللطيف، ضمن بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١٣٩٥)، وابن ماجه (١٣٤٥)، والإمام أحمد في مسنده (١٦١٦٦)، وهذا اللفظ عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ط١، (١٣٧١).

وكان الصحابة ﷺ يختمون كل أسبوع ختمة، قال أوس: «سألت أصحاب رسول اللَّه ﷺ كيف يحزبون القرآن، فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده»(١).

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام اللَّه»(٢)، يعني: القراءة في المصحف.

وقال ابن تيمية رحمه الله في باب فهم القرآن: «قارئ القرآن دائم التفكر والتدبر لألفاظه، واستغنائه بمعاني القرآن وحِكَمِه عن غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئًا من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن، فإن شهد له بالتزكية قبله، وإلا ردَّه»(٣).

«. . . فإن من يقرأ القرآن في يومه وهو غافل عن معانيه قرأه في غده وهو ذاكر لها، ومن قرأه في غده وهو ذاكر لها، أوشك أن يعمل بعد غد بهديها، وهكذا ينتقل القارئ من درجة إلى درجة أرقى منها، حتى يصل إلى الغاية بعد تلك البداية، وكل من سار على الدرب وصل»(٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: 00965 67644436
jadeednafi3

(١) أخرجه أبو داود (١٣٩٥)، وابن ماجه (١٣٤٥).
(٢) الزهد، أحمد حنبل الشيباني، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ، (ص١٢٨).
(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمة الحراني (١٦/ ٥٠).
(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ط١، (٢/ ٩٤).

٢- القراءة في كتب التفسير[١]:

لا شك أن التفسير قنطرة التدبر، ومن لم يفهم القرآن فكيف يتدبره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن المعلوم أن كل كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه؛ فالقرآن أولى بذلك، وأيضًا فالعادة تمنع أن يقرأ قومٌ كتابًا في فن من العلم - كالطب والحساب - ولا يستشرحوه، فكيف بكلام اللَّه الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟!»[٢].

قال إياس بن معاوية: «مَثلُ الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتابٌ من ملكهم ليلاً، وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم رَوعةٌ، ولا يدرون ما في الكتاب، ومثلُ الذي يعرف التفسير كمثل رجلٍ جاءهم بمصباحٍ فقرؤوا ما في الكتاب»[٣].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٣- سؤال أهل العلم:

ينبغي لمن قرأ شيئًا من القرآن، ولم يفهم، أن يسأل عنه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فسؤال أهل القرآن عن القرآن

---

(١) انظر: إتحاف القاري، الدهامي (ص١١٢)، وكيف نتدبر القرآن، زمرلي (ص٦٢).

(٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية الحراني، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٠م، (ص١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ٢٦).

ومعانيه وطلب فهمه، من أعظم ما يعين على التدبر، وفي هذا مطلب مهم، وهو تعظيم أهل العلم وتوقيرهم، لمساهمتهم في تعليمنا القرآن.

٤- ربط القرآن بالواقع[١]:

وذلك باستشعار القارئ للقرآن أو المستمع له أنه المقصود بالخطاب، وأن كل خطاب في القرآن مُوجَّه إليه.

قال ابن قدامة: «وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه المقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يُرَد بها السمر، بل العبر»[٢].

ولقد كان الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - خير مثال للمؤمنين، فحينما يقرؤون القرآن كانوا يدركون أنهم المقصودون بالخطاب، فمن ذلك ما جاء عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شقَّ ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟! فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]»[٣]، ففهم الصحابة أنهم هم المعنيُّون، فشَكَوْا إلى النبي ﷺ، فبيَّن لهم أن الظلم في الآية هو الشرك؛ فهان الأمر عليهم.

---

(١) انظر: تدبر القرآن، السنيدي (ص٩٧)، وبحث «تدبر القرآن الكريم: مفهومه وأهميته ووسائله وثماره)، د. عبد الواسع الغشمي، ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر تدبر الأول (ص١١).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (١/ ٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٣٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
هولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeednafe

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا سمعت اللَّه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأرعِها سمعك، فإنه خيرٌ يأمر به، أو شرٌّ ينهى عنه»(١)؛ وهذا لكونهم أخذوا القرآن للتلقي والعمل، وأن كل ما فيه خطابٌ لكل من سمعه؛ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته وتضمنه له، ويظنونه في نوعٍ وفي قومٍ قد خَلَوْا من قبل ولم يُعْقِبوا وارثًا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولَعمرُ اللَّهِ إن كان أولئك قد خَلَوْا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شرٌّ منهم أو دونهم»(٢).

وعند قول اللَّه تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٨ - ١٩]، قال ابن القيم: «والناصح لنفسه العامل على نجاتها: يتدبر هذه الآيات حق تدبرها ويتأملها حق تأملها وينزلها على الواقع فيرى العجب، ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا، فالحديث لك واسمعي يا جارة، واللَّه المستعان»(٣).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، قال ابن القيم: «فمن تدبر هذه الآيات ونزَّلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو، واللَّه المستعان»(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي (٣/ ٤٨٧).
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١/ ٣٤٣).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٨٩).
(٤) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (٣/ ٢٣٣).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

المبحث الثاني
موانع التدبر

الموانع ضد الأسباب، فكل سبب نفيه ينقلب مانعًا، ومع ذلك فسأذكر هنا أمورًا أخرى مهمة في موانع التدبر، وموانعُ التدبر - كما هو الحال في الأسباب - نوعان:

موانع معنوية، وموانع حسية.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

المطلب الأول: الموانع المعنوية:

Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١- ضعف تعظيم القرآن، والريب والانحراف العقدي:

وأعني به بين المنتسبين إلى الإسلام، فالكثير لا يعظم القرآن، فكيف يتدبره وينتفع به، وهذا له أسباب كثيرة:

منها بعض البدع؛ فكثير من أصحاب البدع يرى أن القرآن محرَّف أو ناقص، وبعضهم يراه مخلوقًا، وبعضهم يرى أن ظواهره غير مقصودةٍ، وغير ذلك من البدع، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «صاحب الهوى يعميه الهوى ويُصمُّه، فلا يستحضر ما للَّه ورسوله في الأمر، ولا يطلبه أصلاً، فليس قصده أن يكون الدين كله للَّه وأن تكون كلمة اللَّه هي العليا، بل

قصده الحميَّة لنفسه وطائفته أو الرياء»[١].

ومنها بعض المذاهب الفكرية المعاصرة التي يرى أصحابها أن القرآن لا يناسب العصر، أو هو بشري الأسلوب، أو أنه نزل للأَعراب فقط، ونحو ذلك من عباراتهم الخبيثة القادحة.

ومنها إبعاد القرآن عن التحكيم في بلاد المسلمين.

ومنها ضعف المناهج التعليمية الرسمية في تعليم القرآن وربط الناس به.

ومنها ابتعاد كثير من المسلمين في العالم عن الارتباط بالقرآن.

كل هذا وغيره أسهم في إضعاف تعظيم القرآن في قلوب الناس، فمنعهم تدبره.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الطثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
fadeednafi3

٢- اتباع المتشابِهِ وترك المحكم من كتاب اللَّه:

اتباع المتشابه صادٌّ عن التدبر[٢]، ولقد حذَّر النبي ﷺ من اتباع المشتبهات وعدم ردها إلى المحكم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول اللَّه ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ الآية [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فإذا رأيت الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى اللَّه فاحذروهم**»[٣].

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، (٥/ ٢٥٦).

(٢) مفهوم التدبر، تحرير وتأصيل (ص١١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢٦٦٥).

٣- القصور في فهم القرآن[١]:

كثير من الناس يُهمُّه أجر القراءة، وليس الفهم، وبعضهم يكتفي بفهمه الشخصي، ولا يسأل عن معانيه، أو يقرأ تفسيرًا، وعن عبد اللَّه بن عمرو ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**»[٢]، وهذا الحديث يدل على أن فهم القرآن هو المقصود الأهم بالقراءة.

٤- الفهم الخاطئ لكتاب اللَّه:

وهذا فرع عن السابق، فتقصيره في فهم كتاب اللَّه سيؤديه إلى تصورات خاطئة، وأفهام مغلوطة تمنعه من حقيقة التدبر.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٥- زعْمُ أن القرآن لا يفهمه إلا المتخصصون:

قال بعض متأخري الأصوليين: «إن تدبر هذا القرآن العظيم وتفهمه والعمل به لا يجوز إلا للمجتهدين خاصة...»[٣].

---

(١) انظر: بحث تدبر القرآن: وسائله وموانعه، د. عبد اللَّه المغلاج (ص١١)، ضمن بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن، والفهم الخاطئ في التدبر وسبل الوقاية منه، إبراهيم محمد، وهو بحث متخصص في هذه الجزئية.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٣٩٦)، والدارمي في سننه (١٤٩٣)، وقال حسين سليم أسد: «إسناده صحيح»، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ط٢، (٧٥٨).

(٣) مبحث جليل على آية من التنزيل، الشنقيطي (ص٥).

بل قال أحمد الصاوي في حاشيته على الجلالين، في تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣]: «الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر». انتهى كلامه بنصه، والعياذ باللَّه، أنزل اللَّه كتابه هدًى: ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ [سبأ: ٥٠]، وهو يجعله من أصول الضلال، بل من أصول الكفر!

قال الشنقيطي - بعدما نقل كلام الصاوي السابق -: «فانظر ما أشنع هذا الكلام، وما أبطله، وما أجرأ قائله على اللَّه وكتابه، وعلى النبي ﷺ وسنته وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم!»[(١)]. اهـ

مع أن القرآن - كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما -: «على أربعة أوجه: وجهٌ تعرفه العرب من كلامها، ووجه لا يُعذَر أحدٌ بجهالته، ووجه يعلمه العلماء، ووجه لا يعلمه إلا اللَّه تعالى ذكره»[(٢)].

الجديد الدائم للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Dayem for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeedlan13

٦- الورع البارد[(٣)]:

قال ابن هبيرة: «ومن مكايد الشيطان: تنفيره عباد اللَّه من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقعٌ عند التدبر، فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعًا»[(٤)].

---

(١) السابق (ص١٣).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (١/ ٧٥).
(٣) انظر: تدبر القرآن، السنيدي (ص٥٢).
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب، ط١، (٢/ ١٥٦).

و«يعتقد البعض أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عنهم - أي السلف - وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي، ومن فسَّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»[١].

فبعضهم يظن أن عدم تفسير القرآن هو من الديانة والورع من الكلام فيكتاب اللَّه تعالى بغير علم، فيؤديه هذا إلى الانصراف الكامل عن كلام اللَّه مستدلًّا ببعض الآثار:

مثل قول الصديق رضي الله عنه: «أيُّ سماءٍ تظلني، وأي أرضٍ تقلني، إذا قلت في كتاب اللَّه ما لا أعلم»[٢]، وكان ابن أبي مليكة يقول: «سئل ابن عباس عن آية، لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها»[٣]، والمتأمل هذه الآثار يجد أنَّ بعضها ضعيف، والصحيح منها مقيد بالكلام على آية معينة، ليس له فيها علم، وليس عامًّا في كل كتاب اللَّه؛ بدليل أن الكثير من التفسير نقل عن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم المنقول عنهم الكلام الماضي.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
jadeednafi3

٧- المعصية[٤]:

فالطاعة مورِثة العلم الذي منه التدبر، كما قال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، بيروت، دار المعرفة، (١/ ٢٨٥) بتصرف، وكيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي (ص١٧٦) بتصرف.
(٢) ابن جرير الطبري (١/ ٧٨).
(٣) السابق (١/ ٨٦).
(٤) إتحاف القاري، الدهامي (ص١٢٦).

﴿لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، على رأي بعض العلماء(١)، ومفهوم هذا أن المعصية تَحْرِم العلم، وتَحْرِم فهم القرآن؛ فالمعصية من أعظم موانع فهم القرآن وتدبره، قال بعض السلف: «أذنبت ذنبًا فحُرمت فهم القرآن»(٢).

وقال الزركشي (ت٧٩٤هـ): «واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعةٌ أو إصرارٌ على ذنب، أو في قلبه كِبرٌ أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان»(٣).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرَّة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا اللَّه، فمنها: حرمان العلم، فإن العلم نورٌ يقذفه اللَّه في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك، وقرأ عليه، أعجبه ما رأى من وفُور فطنته وتوقد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: إني أرى اللَّه قد ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية.

---

(١) جمهور المفسرين على أن قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ جوابُ الأمر ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ولكن أهل اللغة يأبون ذلك؛ لأن جواب الأمر مجزوم، لقيامه مقام جواب الشرط، وهو هنا مرفوع.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ط٢، (ص٤٠٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٢/ ١٨٠).

الجديد الناصع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nasi3 for Publication and Distribution
حولي - شارع الفلكي - مجمع الفلكي - محل رقم ٢
Mob. +965 67644426
jadeednasi3

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

شكَوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي ... فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وقالَ اعلم بأنَّ العلم نورٌ ... ونورُ اللَّه لا يُؤْتَاهُ عاصي»[(١)]

٨- سماع القصائد:

قال ابن تيمية: «ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه، تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه»[(٢)]، وإذا كان هذا حال القصائد فما بالك بمن يسمع الغناء؟!

٩- انشغال القلب وشود الذهن[(٣)]:

فالقرآن لابد فيه من الاستماع والإنصات، وإلا حُجب بينه وبينه، وقد تقدم بيان هذا المعنى.

١٠- الكبر[(٤)]:

وحب الظهور والعُجب والتكبر عن قبول الحق والإصغاء إليه كل ذلك

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeedalnafi

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم (ص٣٤).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية (١/ ٢١٧).
(٣) تدبر القرآن، السنيدي (ص٤٥)، وتدبر القرآن، مقال لمحمد شاكر الشريف، في مجلة البيان العدد ٢٦٥، (ص٣٨).
(٤) انظر: المدخل إلى الدراسات القرآنية، العدوي (ص١٢٨)، وتدبر القرآن، السنيدي (ص٤٥).

مانع من تدبر القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧ - ٨]، وقال سبحانه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، قال سفيان بن عُيَينة في تفسير هذه الآية: «سأنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي»[(١)].

١١- ضعف الإيمان باليوم الآخر[(٢)]:

كلما ضعف إيمان العبد باليوم الآخر ضعف فهمه وتدبره للقرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٦].

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حقوق الطبع محفوظة لدار الجديد النافع للنشر والتوزيع
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المطلب الثاني: الموانع الحسية:

١- ضعف اللغة العربية[(٣)]:

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٥).
(٢) انظر: المدخل إلى الدراسات القرآنية، الندوي (ص١٣٣).
(٣) انظر: تدبر القرآن، السنيي (ص٩٠)، ومفهوم التدبر (ص١٠).

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٤٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللغة العربية من الدين»(١).

وقال الشاطبي (ت ٧٩٠هـ): «القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلبُ فهمه إنما يكون من الطريق خاصة؛ لأن اللَّه تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي، وبلسان العرب، لا أنه أعجمي، ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهُّمَه فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلُّب فهمه من غير هذه الجهة»(٢).

ويقول العز بن عبد السلام: «لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه إلا بمعرفة ذلك»(٣)، أي: بمعرفة اللغة العربية، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»(٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
jadeednafi3

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: الموافقات في أصول الفقه، المالكي، تحقيق: عبد اللَّه دراز، بيروت، دار المعرفة، (٢/ ٦٤).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ط٢، (٨/ ٢٥٢).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (١/ ٢٠٧).

٢- الصفحات الموجَّهة ونهاية الأرباع والأجزاء:

من موانع تدبُّر كتاب اللَّه تعالى ظنُّ كثير من الناس أن نهاية الصفحة أو نهاية الربع أو نهاية الجزء، فيه اكتمالٌ لمعنى سابق، وبداية لمعنى جديد، وهذه مشكلة حقيقية تواجه كثيرين، ويجهل كثير من الناس أن التحزيب إنما قصد به ترتيب الحفظ لطالب حفظ القرآن، أو ترتيب القراءة لمريد الختم، ولم يقصد بها الإشارة إلى المعاني[١]، ومما يدل على خطأ هذا التصور ما يأتي:

أما الصفحات فظاهر، ونظرة واحدة إلى (سورة يوسف) مثلاً تكفي في رد هذا الأمر، وأما الأرباع فإليك هذا المثال الذي أدَّى إلى لَبسٍ كثيرٍ في التدبر:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

قوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٩١ - ٩٢]، لقد انتهى الربع عند الآية: ٩١، مع أن الآية التي تتلوها مرتبطة بها ارتباطًا تامًّا.

Mob: +965 67644426
jadeednafi3

وأما الأجزاء فإليك هذا المثال الذي فيه نحو هذا اللبس: فالجزء الخامس

---

(١) وللإنصاف فإن في بعضها اجتهادًا جيدًا في الوقوف على المعاني، ولكن الالتفات إلى الكم مقدم فيها على المعنى.

عشر انتهى في منتصف سورة الكهف في قصة موسى والخضر، ثم بدأ الجزء الذي يليه بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥]، والاتصال فيه لا يخفى.

٣- قَصْر الهمَّة على تحقيق الحروف والمخارج[١]:

تجد القارئ تنصرف كل همته، ويتجه جُلُّ تركيزه في أثناء التلاوة على الحروف ومخارجها، وأحكام التجويد وإتقانها، دون أدنى تعلّق بالمعاني والتدبر.

«فقد يُعاب الإنسان أيَّ عيب إذا رَقَّق المفخَّم، أو فخَّم المرقَّق، أو لحن لحنًا جليًّا أو خفيًّا، ولا يُعاب إذا لم يدرك بديهيات قضايا القرآن الكريم، أو المعاني الظاهرة المتبادرة؛ لأن طريقة التعلم غرست فينا هذا الجانب، ولا يقول أحدٌ: إن جودة الأداء ليست غرضًا ولا هدفًا، لكن هناك فرق بين غرضٍ هو مقدمةٌ لغيره وغرضٍ هو المقصود الأسمى للقرآن الكريم...»[٢].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جوال - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

وفي ذلك يقول صاحب «الإحياء» في معرِض حديثه عن موانع فهم

---

(١) انظر: تدبر القرآن الكريم: المصطلح والوسائل، عبد اللَّه أبو المجد، ضمن بحوض المؤتمر الأول للتدبر.

(٢) فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، أ.د. رمضان خميس زكي (ص٦)، بحث منشور على موقع «الإسلام اليوم» بشبكة المعلومات الدولية، ورابطه:
(http://islamtoday.net/htm,133922-bohooth/services/saveart-86)

القرآن، ومنها: «أن يكون الهمُّ منصرفًا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولى حفظه شيطانٌ وُكِّل بالقُرَّاء ليصرفهم عن فهم معاني كلام اللَّه ﷻ، فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورًا على مخارج الحروف، فأنَّى تنكشف له المعاني، وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعًا لمثل هذا التلبيس»[١].

٤- مجالس اللغو:

مجالس اللغو من أسباب الإعراض عن كتاب اللَّه وتدبره؛ ولهذا لما أدرك المشركون خطورة القرآن، وأثره في الناس، قالوا كما أخبر عنهم العليم الخبير: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، والمناسبة بين الجملتين هي عطف السبب على المسبب، فاللغو يمنع كمال الاستماع، والانتفاع بكتاب اللَّه.

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

* * * * *

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (١/ ٢٨٤) بتصرف.

الخاتمة

وقد تم الانتهاء من هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون اكتمل فيه عقد مبادئ هذا العلم، وهذه أهم نتائجه، وتوصياته:

١- لابد من تأصيل العلوم الشرعية، والاهتمام بمبادئها، ليسهل فهمها.

٢- علم التدبر من أعظم علوم القرآن وأهمها؛ فينبغي مزيد الاعتناء به.

٣- واجبات الأمة نحو القرآن الكريم كثيرة، ولكن العاملين بها قليل.

٤- التدبر له ركنان علمي، وعملي.

٥- التدبُّر من أعظم العلوم التي تعلِّق الناس بكتاب اللَّه سبحانه، وتربطهم به.

٦- التدبر واجب على جميع أفراد الأمة، كلٌّ بحسب علمه وقدرته.

٧- أسباب التدبر وموانعه كثيرة، تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأماكن.

وأسأل اللَّه تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

وإن شاء اللَّه وفسح ﷻ في العمر فسوف أُتبع هذا الكتاب التأصيليَّ لهذا العلم، بآخر فيه الجانب التطبيقيُّ العملي.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Al-Jadeed Al-Nafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

منظومة

فتق الأذهان بتدبُّر القرآن

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

للشيخ : حامد الإدريسي
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
من المملكة المغربية
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المقدِّمة

١- سُبحانَ مَن أَكرَمَنا بِشُكرِهِ ... وخَصَّنا مِن خَلقِهِ بذِكرِهِ

٢- وجَعَلَ القُرآنَ بالفَصِيحِ ... مِن لُغَةِ العُرْبِ بِلادِ الشِّيحِ

٣- لِيَتَدَبَّرَ أُولُو الأَلبَابِ ... ويُدرِكُوا مَقاصِدَ الكِتابِ

٤- فَقَولُهُ سُبحانَهُ بِحارُ ... في كُنْهِها عُقولُنا تَحارُ

٥- أَحمَدُهُ لِنِعمَةِ القُرآنِ ... فَهْيَ أَجَلُّ نِعَمِ الرَّحمانِ

٦- وأُشرِكُ الحَمدَ معَ الصَّلاةِ ... على النَّبِيِّ فاضِلِ الصِّفاتِ

٧- وآلِهِ مَعادِنِ العُلُومِ ... وصَحْبِهِ مَجامِعِ الفُهُومِ

٨- وبَعدُ هَذَا النَّظمُ لِلقَواعِدِ ... بِها تَدَبُّرُ كَلامِ الواحِدِ

٩- فَلِجْ بِها عَوالِمَ المَعاني ... وغُصْ بِها لِدُرَرِ المَثَانِي

١٠- وقَبلُ إنَّ واجِبَ القُرآنِ ... سَمْعٌ وحِفْظٌ يا أُولِي العِرفانِ

١١- وتَتلُوَ الحُرُوفَ بالإتقانِ ... كَيْما تَكُونَ مِن أُولِي الإيمانِ

١٢- ثُمَّ التَدَبُّرُ لِآيٍّ أُحكِمَتْ ... كما بِـ«صَادَ» و«مُحَمَّدٍ» ثَبَتْ

١٣- كَي لا يُغَلَّ القَلبُ بالأَقفالِ ... ويَسلَمَ العَقلُ مِنَ الضَّلالِ

١٤- هَذا ولَن يَنفَعَ إلَّا العَمَلُ ... مَعَ احتِكامٍ بالكِتابِ يَحصُلُ

١٥- فاعمَلْ أَخِي بِما قَرَأتَ واجتَهِدْ ... في أَنْ تَعِيشَ بالهُدى عَيشَ الرَّغِدْ

الجديد الناقم للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafeem for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
deednafeem

مَعنى التَّدَبُّر في اللُّغَة والاِصْطِلاح

١٦- اُنظُرْ إلى عاقِبَةِ الأُمُورِ ... بالفِكْرِ في المَبْدأ والمَصِيرِ
١٧- فَذَا تَدَبُّرٌ يُفِيدُ الرَّشَدا ... في الفِعلِ والقَولِ وحالٍ سُدِّدا
١٨- وأَهلُ هَذَا الشَّأنِ قالُوا حَدُّهُ ... إعمالُ فِكْرٍ في الكِتابِ قَصدُهُ
١٩- مَعْ نَظَرٍ في عَقِبِ الأُمُورِ ... وذا عَلَيهِ غالِبُ الجُمهُورِ
٢٠- تَأَمُّلُ المَعنَى مَعَ التَّبَصُّرِ ... هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ الزَّمَخْشَرِي
٢١- لَكِنَّما الطَّيَّارُ قد قَسَّمَهُ ... إلى قِراءَةٍ وما أَفَهَمَهُ
٢٢- لَفظٌ مِنَ المَعنَى مَعَ التَأَثُّرِ ... فَعَمَلٌ يَجنِيهِ بِالتَّفَكُّرِ
٢٣- فَلِتَّدَبُّرِ إذَنْ رُكنانِ ... فِكْرٌ وفِعلْ فَهُما سِيَّانِ
٢٤- وقد يَكُونُ قبلَ فَهمِ المَعنَى ... تَوَصُّلا لما أَرادَ المَولى
٢٥- وقد يَكُونُ بَعدَهُ تَنزِيلا ... تَحَقُّقًا تَعَمُّقًا تَمثِيلا
٢٦- وذا مَعَ التَّفسِيرِ يَبدُوانِ ... مُتَّفِقَينِ بَل هُما شَيئانِ
٢٧- وفَرَّقوا بَينَهُما بِما يَلِي ... بالجَزمِ والخُشُوعِ ثُمَّ العَمَلِ
٢٨- وقد يَقولُ قائِلٌ ومَن أَكُونْ ... وهل أَقولُ في الكِتابِ بالظُّنُونْ
٢٩- فذاكَ تَلبِيسٌ مِنَ الشَّيطانِ ... لِكَي تَكُونَ هاجِرَ القُرآنِ
٣٠- وغايَةُ الأَمرِ اتِّصالُ المَعنَى ... بالفِكْرِ ثُمَّ قَلبِكَ المُعَنَّى

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe3 for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
deednafi

فَصلٌ في فَضلِ تدَبُّرِ القُرآن

٣١- يا مُؤمِنًا بِما الرَّحِيمُ أَنزَلَهْ ... في سُورَةِ «القِتالِ» أمرًا عَلَّلَهْ

٣٢- في «صادَ» و«النِّساءِ» ثُمَّ «المُؤمِنونْ» ... مُستَفهِمًا بأَفَلا يَدَّبَّرُونْ[1]

٣٣- فافتَح أَخِي أقفالَ قَلبِكَ الَّتِي ... ذَكَرَها سُبحانَهُ في الآيَةِ

٣٤- وَلْتَتَدَبَّرِ القُرانَ إنَّما ... أَنزَلَهُ الرَّحْمانُ كي تَقتَحِما

٣٥- فتُتعِبَ الفِكْرَ وتُمعِنَ النَّظَرْ ... وتَكشِفَ السِّرَّ وتَسْبُرَ الخَبَرْ

٣٦- فذَلِكَ الَّذي يُفِيدُكَ العَمَلْ ... ويَجعَلُ القُرآنَ مِنكَ كالحُلَلْ

٣٧- تَلبَسُها خَلْقًا وعِلمًا عَمَلا ... تسمُو بِها إلى مَنازِلِ العُلا

٣٨- ولا تَكُنْ كمَن أقامَ أحرُفا ... وهَجَرَ المَعنَى ففاتَهُ الشِّفا

٣٩- نَصَّ عَلَيهِ الحسَنُ البَصْرِيُّ ... التَّابِعُ العَالِمُ والمَرْضِيُّ

٤٠- وقالَ أُنزِلَ الكِتابُ لِلعَمَلْ ... فجَعَلُوا تَرتِيلَهُ هوَ العَمَلْ

٤١- أَخِي تَدَبَّر وَلْتَنَلْ مِن لَذَّتِهْ ... وَلْتَرتَشِفْ أنوارَهُ مِن غَرفَتِهْ

٤٢- فبِالتَّدَبُّرِ تُداوِي القَلبا ... وتَدفَعُ الغَمَّ وتَنفِي الكَربا

٤٣- وَهْوَ اقتِداءٌ بالرَّسُولِ الأكرَمِ ... صَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مِن مُعَلِّم

٤٤- وذاكَ مِن صِفاتِ أهلِ العِلمِ ... تَفاوَتُوا فيهِ بعُمقِ الفَهْمِ

٤٥- وَهْوَ مِنَ التَّدارُسِ المُعتَمَدِ ... في قَولِهِ «ما اجتَمَعُوا في مَسجِدِ»

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾.

بيان الناقم للنشر والتوزيع
الجديد الناقم للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Naqim for Publication and Distribution
كولي - شارع المتنبي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
deednaqim

٤٦- وَهْوَ على قَدْرِ الفُهُومِ يُدرَكُ ... أُمِّيُّهُم وعالِمٌ مُحَنَّكِ
٤٧- كُلُّ يَنالُ مِن كَلامِ اللَّهِ ... إلَّا المُنافِقَ وإلَّا اللَّاهِي
٤٨- فاحرِصْ على تَدَبُّرِ القُرآنِ ... واجعَلهُ مِن وِرْدِكَ كُلَّ آنِ

فَصلٌ في تدَبُّرِ الرَّسُول ﷺ وصَحابَتِهِ الكِرام

٤٩- وكيفَ لا يكُونُ خَيرُ الخَلْقِ ... أكثَرَهُم تَدَبُّرًا بِحَقِّ
٥٠- كأنَّهُ في سَمتِهِ قُرآنُ ... يَمشي ويَهدي حالُه البَيانُ
٥١- وقامَ ليلةً بآيةٍ فقَطْ ... يَخشَى على أُمَّتِهِ مِنَ السَّخَطْ
٥٢- وذَرَفَتْ عَينا حَبيبِ اللَّه ... لَمَّا تَلا عَلَيهِ عَبدُ اللَّهِ
٥٣- وهكَذا الأَسِيفُ كانَ دمعُهُ ... يَغلِبُهُ إذا يَؤُمُّ جمعَهُ
٥٤- واسْتَنبَطَ السَّبْقَ لأَهلِ الهِجرَةِ ... تحتَ السَّقيفَةِ بأَجلى حُجَّةِ
٥٥- وهكَّذا الفارُوقُ حِينَ سَمِعا ... «والطُّورِ» قامَ للجِدارِ خاشِعا
٥٦- وعادَهُ النَّاسُ مَرِيضًا شَهْرا ... لم يَعرِفُوا لهُ دَواءَ يُدْرى
٥٧- عُثمانُ قالَ لو قُلوبُنا زَكَتْ ... فَلَنْ تَراها مِن قُرانٍ شَبِعَتْ
٥٨- وهكَذَا عَليٌّ حِينَ اسْتَخرَجا ... أَقصَرَ حَمْلٍ بالدَّلِيلِ اسْتَنتَجا
٥٩- والحَبْرُ قالَ سُورَةٌ تَلَوتُها ... في ليلَةٍ تَجُولُ بي فِكرَتُها
٦٠- خَيرٌ مِنَ الخَتْمَةِ تِلْوَ أُختِها ... هَذَّا كهَذِّ العُرْبِ في سَمرَتِها
٦١- وهكَذا الصَّحابَةُ الكِرامُ ... بِعَشْرِ آيٍ عَمِلُوا وقامُوا
٦٢- ونالَ بِرًّا مِنهُمُ مَن أَنفَقا ... مِمَّا أَحَبَّ وبِهِ النَّارَ اتَّقَى

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafe3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafe3

٦٣- فانظُرْ إلى آثارِ هَذا الوَحْيِ في أَنـفُسٍ تَـدَبَّـرَتْ بِـوَعْـيِ

فَصلٌ في مَفاتِيح التَّدبُّر

٦٤- هـاكَ مَـفـاتِـيـحَ لِهَـذا الأَمـرِ أَوَّلُهـا تَـعـظِـيـمُ قَـدْرِ الـذِّكْـرِ
٦٥- فَهُوَ كَلامُ اللَّهِ ذِي الجَلالِ فَـاقـصِـدْ إلـيـهِ كـامِـلَ الإقـبـالِ
٦٦- وَاسْتَجلِبِ الخُشُوعَ بالتَّرتِيلِ مَـعَ سُـؤالِ الـفَـتـحِ والـقَـبُـولِ
٦٧- ولـيـسَ أَنـفَـعَ مِـنَ الـقِـيـامِ بِـاللَّـيـلِ حَـيـثُ جَـلْوَةُ الأَفْـهـامِ
٦٨- فَذَا الكِتابُ يَمنَعُ المَناما قَـد رَفَـعَ الـلَّهُ بـهِ أَقـوامـا
٦٩- تَحَيَّنِ الأَوقاتَ والأَماكِنا وكُنْ لِسيرَةِ الرَّسُولِ حاضِنا
٧٠- فَهْيَ المِثَالُ والمَنارُ والهُدَى بِهـا تَـنـالُ فـي الـتَّـدَبُّـرِ الـمَـدَى
٧١- فتَعرِفُ الأَسبابَ والأَحوالا وتَـفـهَـمُ الـسِّـيـاقَ والأَمـثـالا
٧٢- ولا غِنَى في البابِ عن مُدارَسَهْ فاصمُدْ لها في زُمرَةٍ مُنافِسَهْ
٧٣- وانظُرْ إلى المُصحَفِ داوِمِ النَّظَرْ وكَـرِّرِ الآيـةَ لا تَـخـشَ الـضَّـجَـرْ
٧٤- فَـذَا كِـتـابٌ كُـلُّهُ كُـنُـوزُ فَـدُونَـكَ الـكَـنـزَ ومـا تَـحُـوزُ
٧٥- وارجِعْ إلى التَّفسِيرِ للتَّثَبُّتِ مِنَ الـلَّآلِي وعلى الـدَّربِ اثْـبُـتِ
٧٦- وَالْجَأ إلى اللَّهِ بالاستِغفارِ فَـذَاكَ بـابُ الـفَـتـحِ والإيـثـارِ

فَصلٌ في المَلَكاتِ التي يحتاجُ إليها مُتدَبِّرُ القُرآن

٧٧- أَوَّلُهـا لِسـانُ هَـذا الـحَـيِّ الـفُـصَـحـاءِ مِـن ذَوِ الـنَّـبِـيِّ

بيت النافع الجديد النافع للنشر والتوزيع Beit Al-Nafi3 for Publication and Distribution
حولي - شارع السالمي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: 9965 67644426
Jadeednafi3

٧٨- فإنَّما نأخُذُ مِن كِتابِهِمْ ... بقَدْرِ ما نأخُذُ مِن لُغاتِهِمْ
٧٩- مِن أَجلِ ذَا تَدَبَّرُوا القُرآنا ... حتَّى الَّذينَ رَفَضُوا الإذْعانا
٨٠- فكانَ مِنْهُمْ مَن يَبِيتُ واقِفا ... يَخْتَلِسُ السَّمْعَ بِلَيلٍ خائِفا
٨١- ومَن يَعُدْ بعدَ سَماعِهِ النَّبي ... بِوَجْهِ غَيرِ وَجهِهِ الَّذي نُمِي
٨٢- الا تَرى قد خَرَّ لِلأَذْقانِ ... مَن سَمِعَ «النَّجْمَ» على الكُفْرانِ
٨٣- فهَكَذا القُرآنُ حِينَ يَسمَعُهُ ... ذُو اللُّغَةِ الفُصحى يَكادُ يَصْرَعُهْ
٨٤- فاحفَظ أَخِي مِن شِعرِهِمْ ونَثْرِهِمْ ... فَهُوَ السَّبِيلُ لاقتِباسِ فَهْمِهِمْ
٨٥- واحذَرْ أَخِي تَدَبُّرَ الأَعاجِمِ ... فإنَّهُ لِلعُودِ غَيرُ عاجِمِ
٨٦- وثانِيًا مَلَكَةُ التَّأَمُّلِ ... فبَعْثِرِ الأَفكارَ بالتَّساؤُلِ
٨٧- واسْتَنبِطِ المَعانِ بالقِياسِ ... ولْتَضرِبِ الأَخْماسَ لِأَسْداسِ
٨٨- وثالِثًا مَلَكَةُ الخَيالِ ... بها تَجُولُ في الفَضاءِ العالِي
٨٩- فتَركَبُ السَّفِينَ في أَصحابِ نُوحْ ... وتَحضُرُ المَوقِفَ والصُّحْفُ تَلُوحْ
٩٠- وتُبصِرُ اللَّهِيبَ والزَّبانِيَهْ ... - عَينَ اليَقِينِ - والقُطُوفَ الدَّانِيَهْ
٩١- فبالخَيالِ يُستَثارُ الوَجْدُ ... فيَقْشَعِرُّ ويَلِينُ الجِلدُ
٩٢- ورابِعًا مَلَكَةُ التَّنزِيلِ ... فاربِطْ بِها الحادِثَ بالأَصِيلِ
٩٣- وانزِلْ بِها لِلنَّاسِ في مَعاشِهِمْ ... كي يَحكِيَ القُرآنُ عَن زَمانِهِمْ
٩٤- وبَعدَ هَذا خُذْ مِنَ العُلُومِ ... ما تَشتَفِي بِهِ مِنَ الكُلُومِ

الجديد الناقم للنشر والتوزيع
All rights reserved Al-Nakem for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67944426
deednafi

فَصلٌ في قَواعِدَ تُعِينُ على التَّدَبُّر

٩٥- أَمَا إذِ استَجمَعتَ بَعضَ ما ذُكِرْ ... فَخُذ قَواعِدَ بِها تُجْلَى العِبَرْ

٩٦- فابحَثْ مِنَ السُّورةِ عَن ما قُصِدا ... وما بِها في الذِّكْرِ قد تَعَدَّدا

٩٧- فرُبَّما كانَت لِمَقصِدٍ ظَهَرْ ... ورُبَّما يَخْفَى على ذَوِي البَصَرْ

٩٨- فاطلُبْهُ في مَواطِنِ النُّزُولِ ... أو في اسْمِها كَـ«الشَّرْحِ» في التَّمثِيلِ

٩٩- وقِصَّةِ النَّصارى بَعدَ «البَقَرَه» ... وحاطِبٍ إذْ جاءَ في «المُمْتَحَنَه»

١٠٠- ومَطلَعُ السُّورةِ قد تُلفِيهِ ... يُشِيرُ لِلمَقصِدِ أو يُبدِيهِ

١٠١- ورُبَّما تَكَرَّرَ الكَلامُ ... كـ«الذَّارِياتِ» رِزقُها يُرامُ

١٠٢- ورُبَّما أَفادَكَ الخِتامُ ... كالنَّصْرِ في «الصَّفِّ» بِهِ إعلامُ

١٠٣- ودُونَكَ البِحارُ في الدَّلالَةِ ... دَلالَةِ الأَلفاظِ عَينِ الغايَةِ

١٠٤- تَفصِيلُها تُلفِيهِ في الأُصُولِ ... والعِلمُ ذاكَ سُلَّمُ الوُصُولِ

١٠٥- وبَعدَهُ تَناسُبُ الآياتِ ... كَأنْ يضحِي خِتامُها يُواتِي

١٠٦- أوتَأتِيَ الآيةُ بعدَ أُختِها ... فعِندَ ذاكَ تَستَبِينُ ما بِها

١٠٧- وانظُرْ إلى النِّسبَةِ ما بَينَ السُّوَرْ ... خُذْ في «الصِّراطِ» و«الكِتابِ» مُعتَبَرْ

١٠٨- وهَكذا «الفَتحُ» تَلِيها «الحُجُراتْ» ... إذْ تَمَّ ما لِلصَّحْبِ فِيها مِن صِفاتْ

١٠٩- وبُدِئَ الوَحْيُ بِسُورَةِ «العَلَقْ» ... وبانَ في «القَدْرِ» مَقامٌ اتَّسَقْ

١١٠- وانظُرْ إلى اقْتِرانِ كِلْمَةٍ بِما ... يُفِيدُ مَعنًى قد أُضِيفَ بِهِما

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Mob: +965 67044426
deednafi

١١١- وانظُرْ إلى يَمِينِ ذِي الجلالِ ... قد فُصِّلَت كَقِطَعِ اللَّآلِي
١١٢- وانظُرْ إلى السِّياقِ والسِّباقِ ... تَظهَرْ لكَ «التَّقوَى» مِنَ «الطَّلاقِ»
١١٣- وتُدْرِكِ «الصَّلاةَ» في ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾ ... وتَعرِفِ المَقصُودَ في ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾
١١٤- فارْقَ بِذِي القَواعِدِ المَنازِلا ... وادخُلْ فبابُ اللَّهِ ليسَ مُقفَلا

فَصلٌ في ضوابِطِ التَّدَبُّر

١١٥- خُذ مِن مَعانِي الوَحي ما قد وافَقا ... تَفسِيرَ أهلِ العِلمِ مِمَّن سَبَقا
١١٦- مِمَّا يجُوزُ مِن كَلامِ العَرَبِ ... فغَيرُ ذا ضَربٌ مِنَ التَّسَيُّبِ
١١٧- واحذَر فَطِيرَ الرَّأيِ حَتَّى تَرجِعا ... لِكُتُبِ أهلِ الشَّأنِ مِمَّن جَمَعا
١١٨- العِلمَ مَعْ مَنهَجِ خَيرِ السَّلَفِ ... واحذَرْ مِنَ الإعجابِ بابِ التَّلَفِ

بيان نافع
الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication and Distribution
حولي - شارع الشهيد - مجمع البدر - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

فَصلٌ في مَوانِعِ التَّدَبُّر

١١٩- ويَمنَعُ التَّدَبُّرَ العِصيانُ ... والكِبْرُ والبِدعَةُ والطُّغيانُ
١٢٠- وكيفَ يُدرِكُ كَلامَ اللَّهِ ... الغافِلُ المُعرِضُ عَنهُ اللَّاهِي
١٢١- وكيفَ يُدرِكَ كَلامَ اللَّهِ ... مَن يَترُكُ المُحكَمَ لِاشْتِباهِ
١٢٢- وكيفَ يُدرِكُ المَعانِي أعجَمِي ... أعْرَضَ عن لُغَةِ خَيرِ الكَلِمِ
١٢٣- ومَن يَرى أنَّ الكَلامَ ليسَ لَهْ ... يَجعَلُ حُجَّةَ الكِتابِ مُهمَلَهْ
١٢٤- ومَن أضاعَ عُمْرَهُ في اللَّهْوِ ... أفسَدَ قَلبَهُ سَماعُ اللَّغْوِ
١٢٥- لا تَنشَغِلْ بالحَرفِ والمَخارِجِ ... واللَّحْنِ والصَّوتِ وذِي المَباهِجِ

١٢٦- لا تَقطَعَنْ مَعناهُ بِالأَجزاءِ والـصَّـفَـاحـاتِ ذا مِـنَ الأَدْواءِ
١٢٧- واحذَر أَخِي تَعَجُّلَ المَعانِي فَـمـا الـعَـجُـولُ رَبَّ هَـذَا الـشَّـانِ
١٢٨- والـوَرَعُ الـبـارِدُ أنْ تَـقُـولا لـسـتُ أقـولُ فـي الـكِـتـابِ قَـولا
١٢٩- فـهَـذِهِ مَـوانِـعُ الـتَّـدَبُّـرِ فـاشـرَحْ إلَهِي الـصَّـدْرَ بـالـتَّـفَـكُّـرِ
١٣٠- وصَلِّ يا رَبِّ على المُعَلِّمِ صَـلاتَـكَ الْتَـرضَـى بِـهـا وسَـلِّمِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊
الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

قائمة المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سعيد المندوب، لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م، ط١ .
٣- إحياء علوم الدين محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، بيروت، دار المعرفة.
٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط١٥ .
٥- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط٢ .
٦- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق، محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ، ط٢ .
٧- إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حوثي - شارع المشتى - فجمع البدري - فكل رقم ١٤
Mob: +963 67644426

عمرون اليحصبي، اعتنى به: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٨- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي أبو عبد اللَّه ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ط١ .

٩- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد اللَّه الزركشي أبو عبد اللَّه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١١- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد اللَّه البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

١٢- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة اللَّه بن عبد اللَّه الشافعي المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١ .

١٣- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١ .

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ٢٤
Mob. +965 67644426

١٤- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد اللَّه الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط٣ .
١٥- تدبر القرآن، سلمان بن عمر السنيدي، من إصدارات مجلة البيان، الرياض.
١٦- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد اللَّه، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٦هـ، ط١ .
١٧- تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١ .
١٨- تفسير البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسي، دار الفكر.
١٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء غسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط٢ .
٢٠- التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق: أ. د. سعد بن عبد اللَّه الحميِّد، دار الصميعي، الرياض.
٢١- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١ .

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٢٢- تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ط١ .
٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١ .
٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١ .
٢٥- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ، ط١ .
٢٦- جامع المسائل لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد اللَّه بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد اللَّه أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ، ط١ .
٢٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط٢ .

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafie for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafie

٢٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيِّم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ط٤ .
٣٠- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، محيي الدين النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ط١ .
٣١- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض.
٣٢- الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، القاهرة، طبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.
٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٤- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢م - ٢٠٠٢م، ط٧ .
٣٥- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابو عبد اللَّه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
٣٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد (ج٣)، وإبراهيم

الجديد الناشع للنشر والتوزيع
Al-Jaded Al-Nashi' for Publishing and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mobile +965 67644426
jadeednashi3

عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ط٢ .

٣٧- سنن الدارمي، عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ط١ .

٣٨- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ابو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط٣ .

٣٩- سنن النسائي، المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط٢ .

٤٠- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ط١ .

٤١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط٣ .

٤٢- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الشاويش، دمشق، بيروت: المكتب الغسلامي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط٢ .

٤٣- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمدالسعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ، ط١ .

٤٤- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللَّه ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد اللَّه البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١ .

٤٥- صحيح الجامع، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٦- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللَّه ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٧- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد اللَّه البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٨٦م، ط١ .

٤٨- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد ابن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد اللَّه، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، مصور عن الطبعة السلفية.

٥٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، مصر، المنصورة، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط٣ .

٥١- فضائل القرآن، المستغفري، تحقيق: د. أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٢- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م، ط١ .

٥٣- قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، ١٩٨٠م، ط١ .

٥٤- قواعد في تدبر القرآن الكريم، محمد كالو، ضمن بحوث المؤتمر الأول للَّهيئة العالمية لتدبر القرآن.

٥٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٥٦- الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية.
٥٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ط١ .
٥٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، بيروت، دار صادر، ط١ .
٥٩- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط٣ .
٦٠- مبحث جليل على آية من التنزيل، للشنقيطي، مكتبة الحرم النبوي الشريف.
٦١- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.
٦٢- متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ، ط٢ .
٦٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

الحديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Hadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jawaher.ahmad

٦٤- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط٣ .
٦٥- مدارج الساكلين بين منازل غياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ط٢ .
٦٦- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦٧- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد اللَّه الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١ .
٦٨- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط١ .
٦٩- مصباح الزجاجة، شهاب الدين البوصيري، بيروت، دار الجنان.
٧٠- مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد اللَّه بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، ط١ .
٧١- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ط٢ .
٧٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الهتشي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeed1413

(المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عبد اللَّه النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط٤ .

٧٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ط٢ .

٧٤- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٧٥- المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، الرياض، مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٧٦- مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٧- فمتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد اللَّه، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧٨- مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، محمد عبد اللَّه الربيعة، الملتقى العلمي الأول لتدبر القرآن الكريم، ١٤٢٩هـ، الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

٧٩- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، دار النشر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ط٢ .

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafie for Publication & Distribution
جولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeednafi3

٨٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، ط٢ .
٨١- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته، علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ بالديار المصرين، بيروت، دار الكتب العلمية.
٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٨٣- النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi'a for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* **مقدمة** ٥
* **الفصل الأول: مبادئ التدبر** ١٥
- المبحث الأول: تعريف التدبر ١٧
المطلب الأول: التدبُّر في اللغة ١٧
المطلب الثاني: التدبر في اصطلاح المفسرين ١٩
- المحبث الثاني: نسبة علم التدبر إلى العلوم، وموضوعه ٢٨
- المبحث الثالث: واضعُ علم التدبُّر ٣٠
المطلب الأول: وجود هذه الأصول ٣٠
المطلب الثاني: إفراده بالتأليف ٣٥
- المبحث الرابع: حكم التدبر ٤٢
١- تدبر عموم المسلمين ٤٦
٢- علماء الشريعة ٤٧
٣- تدبُّر أهل التخصُّص غير الشرعي ٤٧
٤- تدبُّر أهل الإيمان ٤٧
- المبحث الخامس: فضل علم التدبر ٤٩
- المبحث السادس: ثمرة التدبر ٥٧

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١- الثواب ٥٨
٢- المناجاة ٥٨
٣- الشفاء ٥٩
٤- الازدياد في العلم ٥٩
٥- العمل ٦١
- المبحث السابع: مسائل علم التدر واستمداده ٦٣
* **الفصل الثاني: أسباب التدبُّر وموانعه** ٦٥
- المبحث الأول: الأسباب المعينة على التدبر ٦٧
المطلب الأول: الأسباب المعنوية ٦٧
١- تعظيم كلام اللَّه تعالى وحبه ٦٧
٢- الإخلاص ٦٨
٣- الدعاء ٦٩
٤- قيام الليل ٧٠
المطلب الثاني: الأسباب الحسية ٧١
أولاً: أمور قبل القراءة ٧١
١- اختيار الوقت المناسب للتدبر ٧١
٢- اختيار المكان المناسب ٧٢
٣- اختيار المقدار المناسب ٧٣
٤- دراسة سيرة رسول اللَّه ﷺ ٧٣
٥- التدرج في التدبر ٧٤
ثانيًا: في أثناء القراءة ٧٥

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١- إثارة الأسئلة حول الآية ٧٥
٢- الاستعاذة باللَّه من الشيطان الرجيم ٧٥
٣- القراءة الصحيحة المفسَّرة ٧٦
٤- الجهر بالقراءة ٧٨
٥- التغني بالقراءة وتحسينها ٧٨
٦- الاستماع للصوت الحسن في قراءة القرآن ٧٩
٧- مدارسة القرآن ٧٩
٨- الإنصات عند الاستماع للقرآن ٨٠
٩- ترديد الآيات المقروءة والوقوف معها ٨٣
١٠- التفاعل مع الآيات ٨٦
١١- النظر في المصحف ٨٦
ثالثًا: بعد القراءة ٨٨
١- إعادة القراءة مرة بعد مرة ٨٨
٢- القراءة في كتب التفسير ٩٠
٣- سؤال أهل العلم ٩٠
٤- ربط القرآن بالواقع ٩١
- المبحث الثاني: موانع التدبر ٩٣
المطلب الأول: الموانع المعنوية ٩٣
١- ضعف تعظيم القرآن، والزيغ والانحراف العقدي ٩٣
٢- اتباع المتشابِهِ وترك المحكم من كتاب اللَّه ٩٤
٣- القصور في فهم القرآن ٩٥

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٤- الفهم الخاطئ لكتاب اللَّه ٩٥
٥- زعْمُ أن القرآن لا يفهمه إلا المتخصصون ٩٥
٦- الورع البارد ٩٦
٧- المعصية ٩٧
٨- سماع القصائد ٩٩
٩- انشغال القلب وشود الذهن ٩٩
١٠- الكبر ٩٩
١١- ضعف الإيمان باليوم الآخر ١٠٠
المطلب الثاني: الموانع الحسية ١٠٠
١- ضعف اللغة العربية ١٠٠
٢- الصفحات الموجَّهة ونهاية الأرباع والأجزاء ١٠٢
٣- قَصْر الهمَّة على تحقيق الحروف والمخارج ١٠٣
٤- مجالس اللغو ١٠٤
- الخاتمة ١٠٥
* منظومة ١٠٧
* فتق الأذهان بتدبُّر القرآن ١٠٧
- المقدِّمة ١٠٩
- مَعنى التَّدَبُّر في اللَّغَة والاِصْطِلاح ١١٠
- فَصلٌ في فَضلِ تدَبُّرِ القُرآن ١١١
- فَصلٌ في تدَبُّرِ الرَّسُول ﷺ وصَحابَتِهِ الكِرام ١١٢
- فَصلٌ في مَفاتِيح التَّدبُّر ١١٣

الجديد النافع للنشر والتوزيع
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- فَصلٌ في المَلَكاتِ التي يحتاجُ إليها مُتدَبِّرُ القُرآن ١١٣
- فَصلٌ في قَواعِدَ تُعِينُ على التَّدَبُّر ١١٥
- فَصلٌ في ضوابِطِ التَّدَبُّر ١١٦
- فَصلٌ في مَوانِعِ التَّدَبُّر ١١٦
- قائمة المصادر والمراجع ١١٨
- فهرس الموضوعات ١٣٠

تم الصف والإخراج
بمؤسسة الجديد النافع
هاتف: ٥٠٥٤١٠٤٤
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3